طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

أيـــــار | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٥

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

.. ولنا كلمة

أمتنا المجيدة عصية على الهزائم، أقوى من الانتكاسات لأنها صاحبة مشروع رسالي، فهي مثل طائر الفينيق الذي ينهض من قلب الرماد، بل هي الفينيق نفسه، تملك حيوية النهوض وتتطلع بثقة الى المستقبل.

من حزيران النكسة عام ٦٧، الى حزيران الغزو الصهيوني للبنان عام ٨٢، كانت أمتنا وما تزال تزداد عزماً وتردّ على الهزائم عبر صيغ وأشكال نضالية، فالكرامة كانت رداً على النكسة لينطلق من وهج نارها الفعل الفلسطيني المقاوم مدعوماً بكل قوة الأمة، والمقاومة الوطنية اللبنانية، كانت الرد على الاحتلال وصانعة التحرير مهما حملت لاحقاً من تسميات.

حزيران مجبول بالألم إلا أنه كان محطة على طريق التقدم من خلال تأميم النفط في العراق الذي عُد إنجازاً فاق تأميم قناة السويس، وتأميم مُصدق للنفط في إيران، التأميم كان زلزالاً أرعب الغرب وكل قوى العدوان والاستعمار، وهو مع إنجازات ضخمة وتحولات تاريخية في ظل ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز المجيدة استفز كل قوى العدوان وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية التي شنت حرباً على كل الحالات المتقدمة في الوطن العربي، وظنت عام ٢٠٠٣ أنها وضعت آخر فصل من فصول المواجهة إلا أن المقاومة الوطنية العراقية كانت الرد السريع والحاسم فهزمت أميركا وأجبرتها على الانسحاب تجر أذيال الخيبة والخزي والهزيمة، وهي، أي المقاومة، تواصل نضالها الدامي لتحرير العراق من الاحتلال المقنع ومن الاحتلال الصفوي البديل، وتتقدم من انتصار إلى انتصار على طريق استعادة العراق لدوره عربياً ديمقراطياً موحداً يمثل أمته وينوب عنها في صياغة مستقبلها الزاهر.

حزيران ليس شهر ذكريات مؤلمة بل هو انطلاقة تخرج من فوهات بنادق الثوار وتتعمد بالدم الطاهر لتظل أمتنا مرفوعة الراية، عزيزة الجانب، وأن غداً لناظره قريب.

عزة إبراهيم:

إذا استشهد قيادي في الحزب فهناك المئات ينهضون من بعده

الميليشيات الإيرانية هي التي تحكم العراق

- البعث وتنظيم الدولة لا يلتقيان لا بالعقيدة ولا بالميدان.
- إذا كانت الدولة قد قتلت الآلاف فإن الصفويين قتلوا الملايين.
- نؤيد عاصفة الحزم على أن تشمل تحرير العراق من الفرس.

كلمة الطليعة

الدور العربي في العراق
الضرورات والمقدمات

منذ أكثر من أربعة عقود، والعراق محور مركزي لأحداث دارت فيه ومعه.

هذه الأحداث تفاعلت في أربعة دوائر، الداخلي منها والعربي، كما الإقليمي والدولي. في الدائرة الداخلية برزت اتجاهات سياسية، ناصبت التجربة في التحول البنيوي خصومة واضحة،

وفي الدائرة العربية، لم ترتح بعض مواقع النظام الرسمي للمسار العام الذي سلكته ثورة البعث، وفي الدائرة الإقليمية كان التربص الإيراني في جهوزية دائمة للانقضاض على الداخل الوطني العراقي وعبره إلى الداخل القومي العربي.

أما الدائرة الدولية التي توجهها بوصلة التحالف الصهيو-استعماري، فأبقت العراق تحت مرأى مجهرها، تراقب الصغيرة والكبيرة فيه وخاصة ولوجه ميدان العلم والتكنولوجيا.

هذه الدوائر الأربع تبلورت فيها عدائية وخصومة سياسية للعراق، افترقت في أوقات، وتلاقت في أوقات أخرى، وبلغت أعلى مراحل ائتلافها في الحلف المتعدد الأطراف الذي قادته أميركا في العدوان الأول، وما أعقبه من حصار شامل وانتهاء بالغزو الذي أوقع العراق تحت الاحتلال.

هذا الحلف الرباعي على اختلاف فعالية وقوة أطرافه، كان لكل واحد منها وظيفة منذ بدأت رحلة التحضير للعدوان .فقوى الداخل وفرت التغطية الداخلية، وقوى النظام الرسمي العربي وفرت التغطية الرسمية العربية، وقوى الإقليم وفرت معطيات المناخ الإقليمي للعبور الدولي، والقوى الدولية أسلست الأمر لأميركا باعتبارها تشغل الموقع المقرر في حلف الغرب السياسي ذي الطبيعية الاستعمارية.

لقد استطاع الحلف الذي قادته أميركا أن يحقق هدفه المركزي بإسقاط الموقع الوطني العراقي، نظاماً سياسياً ومكوناً وطنياً، ومعه بات العراق تحت وطأة انكشاف وطني، تولت الإدارة الأميركية بما هي سلطة احتلال ضبط الإيقاع السياسي بما يخدم الهدف الاستراتيجي للعدوان، والرامي أساساً إلى إزالة أهم عائق جيوسياسي أمام إعادة تركيب النظام الإقليمي وفق مقتضيات مصالح القوى الاستعمارية وكل المتربصين بالأمن القومي العربي.

ومن خلال مقاربة أدوار القوى المؤتلفة سواء من موقع الملتحق أو الشريك أو المقرر يتبين أن الجميع كانوا شركاء في ارتكاب الإثم الإجرامي بحق العراق وشعبه. وإذا كانت نسب المسؤولية تختلف باختلاف قوة الأطراف ومصالحها، إلا أنه لا يمكن إعفاء أحد من مسؤولية ما وصلت إليه أوضاع العراق، والذي يتعرض جسده اليوم للنهش من القوى الدولية والإقليمية والداخلية التي جاءت محمولة على رافعات العدوان الأميركي والإيراني، وتلك التي أفرزتها سياقات الأحداث وتمارس إرهاباً موصوفاً يحاكي إرهاب القوى التي تغذيها وتحميها مشاريع التدخل الدولي والإقليمي برأس حربتيها الأميركية والإيرانية.

بعد ٢٤ سنة على العدوان الأول ونصف ذلك على الثاني، أين العراق اليوم والوضع السياسي والعسكري أصبح خارج حدود السيطرة والاحتواء؟

من خلال قراءة ما جرى وما يجري، يبدو أن الخلطة الوطنية العراقية، هي خلطة مركبة وسر نكهتها الخاصة، لا يدرك كنهها من دخل العراق على متن آلة الحرب، ولا من حاول التسلل تحت مظلة القاذفات الأميركية، ولا من يسعى للدخول إلى التاريخ العربي والإسلامي عبر بوابات الجغرافيا العراقية، ولا من قدم التسهيلات ظناً أن حماية البعيد أضمن من سند الشقيق.

نسوق هذا الكلام لأن كل من ائتلف لضرب العراق وقع في الحسابات الخاطئة، لكن بعض من هؤلاء اعترف بخطئه والبعض الآخر ما يزال يكابر ولا يعترف. ومن مفارقات الأمور، أن الطرف الأقوى لا بل الطرف القائد للائتلاف اعترف بالخطأ، وهذا الاعتراف لم يصدر عن مسؤول أمني، أو مستشار رئاسي، بل صدر عن الرئيس الأميركي بوش وفقاً لما نشرته مجلة "هميجتون بوست".

وإذا كان الرد على الاحتلال الأميركي جاء سريعاً من العراق عبر مقاومته، فإن الرد على التبجح الإيراني جاء أسرع وهو اليوم يُردف برد من مواقع أخرى في سوريا والبحرين وبشكل خاص في اليمن.

وانطلاقاً من اليمن الذي جاء الرد فيه عبر استحضار دور عربي في وجه التمدد الفارسي، يكثر الحديث عن استحضار دور عربي في العراق ولإدراك ولو متأخر من قبل كثيرين بأن العراق لم يكن مستهدفاً لذاته وإنما من خلاله الأمن القومي العربي وبشكل خاص أمن الخليج العربي وهنا مربط الفرس.

إن الدور العربي مطلوب في التصدي لمعالجة الأزمات الوطنية العربية للحؤول دون تدويلها أو أقلمتها، لكن هذا الدور يجب أن يكون واضحاً في بواعثه واستهدافاته وآلياته. وهذا يتطلب بداية توفر شرعية داخلية تكون قادرة على

استقبال أي معطى إيجابي من الخارج، وتكون قادرة على توفير الأرضية السياسية الداخلية لإطلاق عملية سياسية تضع البلاد على سكة الخلاص الوطني.

إذاً، قبل دعوة العرب للتدخل، يجب توفير الأرضية السياسية الداخلية. وأن القوة التي تستطيع توفير هذه الأرضية هي القوة المؤمنة فعلاً بوحدة التراب الوطني العراقي وبوحدة شعبه بكل مكوناته المجتمعية، وبهويته القومية التي بها يعرف وإليها ينتمي. والقوى التي تؤمن بذلك متعددة، بعضها متجذر في وطنيته ووضع الدفاع عنها على مستوى الوجود كما هي حال القوى التي انخرطت في الفعل المقاوم للاحتلال والحزب في طليعتها، وتلك التي تقاوم الاحتلال الإيراني الذي خرج من باطنه إلى ظاهره.

كما أن بعضاً من قوى أخرى تبدي حرصاً على وحدة العراق وأن من مواقع مختلفة عن القوى الوطنية وأن شابت مواقفها التباسات.

هذه القوى التي وضعت نفسها في حالة خصومة سياسية ارتقت إلى العدائية في كثير من الأوقات والحالات ضد السلطة الوطنية، وضد المقاومة بطيفها الواسع بالإمكان شدها إلى مركز الجاذبية الوطنية تحت عناوين المسألة الوطنية. وأن البرنامج السياسي بنقاطه الست الذي طرحته قوى المشروع الوطني يعطي مكاناً للجميع لكن شرط أن تغادر موقع الالتحاق طوعاً أو المفروض عليها من قبل الذين لا يريدون للعراق أن يستعيد وحدته ويعود التواصل والتفاعل بين مكوناته.

وكما كان للحزب الجرأة لنقد مواقف وممارسات في مرحلة إمساكه بالسلطة، فعلى هذه القوى أن تعترف بخطأ ما اقترفته يوم ارتضت أن تلتحق بالمشروع الأميركي ومن بعده بالمشروع الإيراني.

وإذا كان مهندس العدوان على العراق قد اعترف بخطئه ووصفه ذلك بالجريمة، فليس يضير أن يعترف من التحق بهذا المشروع بخطئه وهذا يمنحه مشروعية الكلام عند التكلم عن وحدة العراق.

إن هذا يشكل بداية فعلية لإطلاق حراك سياسي في الداخل العراقي انطلاقاً من معطى المشروع الوطني وانضمام قوى عراقية أخرى إليه ليؤسس على ذلك تشكيل شرعية سياسية وشعبية تكون بديلاً لإفرازات الاحتلال والتي أثبتت تطورات الأحداث أنها لا تملك الحد الأدنى من المشروعية السياسية والوطنية.

أما بالنسبة للدور العربي وهو وإن كان مطلوباً بإلحاح إلا أن باعثه الأساسي، يجب أن يكون منطلقاً من إدراك عميق لحجم الخطر المترتب على نفاذ المشروع المعادي بقفازاته الأميركية أو الإيرانية.

وهذا الدور يجب أن يحاكي أولاً القوى التي هي فعلاً ممثلة شرعية لشعب العراق وعبر توفير وسائل الدعم والإسناد والقاعدة الخلفية لحراكها وتحركها. ولكن وقبل ذلك، على قوى هذا الدور وخاصة المحورية فيه أن تعترف بخطأ ما اقترفته بحق العراق، وما هو مطلوب منها ليس إلا تصحيحاً للخطأ والتراجع عنه وبعدما ثبت أنها موضوعة على لائحة انتظار التهام الوحش النهم.

إن الدور العربي في العراق، هو حاجة وطنية عراقية، كما هو ضرورة عربية، لكن مصداقية هذا الدور هي بابتعاده عن ظرفية التكتيكات السياسية والدخول في صلب المشروع الاستراتيجي، الذي لا يرى أمناً وطنياً بمعزل عن الأمن القومي العربي.

وكما كانت لقيادة العراق الوطنية وتلك التي تقود المقاومة الجرأة والشجاعة لنقد مواقف سابقة ولدت تداعيات سلبية وهي اليوم بدعوتها لدور عربي تتعالى عن جراح لمصلحة الأهداف الوطنية والقومية العليا، فعلى قوى النظام العربي الرسمي أن تقارب موضوع أزمة العراق انطلاقاً من نقد مواقفها في إطار الائتلاف السابق الذي أدى إلى الاحتلال وهذا ليس عيباً ولهم في جورج بوش وقبله بلير عبرة.

لقد قدم الدور العربي نفسه في اليمن داعماً للشرعية التي أنتجها مؤتمر الحوار الوطني، وفي العراق يجب أن يكون متجهاً نحو استيلاد شرعية وطنية يكون لها الدور الأبرز في بلورة ركائز المشروع السياسي الذي يعيد للعراق وحدته وحريته واستقلاله، ويمكنه من مواجهة قوى التخريب السياسي والتكفير الديني التي تعبث بأمن العراق الوطني وأمن أبنائه، وهذه القوى لا تقتصر على فئة دون أخرى بل تشمل كل الذين ينفذون أجندات خارجية سواء قدمت نفسها تحت مسميات داعش وأخواتها أو مسميات الميليشيات التي تديرها وتمولها الأجهزة الإيرانية، من العصائب إلى الفيالق والى كل أشكال التحشدات الطائفية.

إنها دعوة لمصالحة وطنية شاملة في الداخل العراقي على قاعدة الوحدة والعروبة والديموقراطية والتعددية السياسية ،ودعوة إلى استحضار دور عربي على قاعدة التصدي للخطر الإيراني ومشاريع قوى التحالف الصهيو-استعماري .

إن قوى المشروع الوطني في العراق جاهزة، وما على القوى الأخرى إلا الجهوزية والانطلاق إلى نقطة وسط تحت عناوين المسألة الوطنية.

إنها دعوة لمن ارتكب خطأ وجريمة بحق العراق أن يبادر فوراً للاعتراف بخطئه والوقت يسابقه، لأن ما اعترف به بوش ولو متأخراً سيعترف به آخرون وخاصة الذي اعتبر نفسه وريثاً لأميركا، والذي ما أن أعلن أن بغداد ستعود عاصمة لإمبراطوريته، حتى عاد ينضوي تحت سقف القرار الدولي ٢٢١٦ الخاص باليمن، بالعاً لسانه وواضعاً جانباً تهديداته العنترية. هذا النظام له القدرة على التخريب لكن ليس له القدرة ولا مصلحة له بالبناء وعليه فإن المراهنة على الالتحاق به هو انزلاق نحو الهاوية وعلى كل من ينفذ أجندته أن يتعظ وأن يأتي المرء متأخراً إلى الرحاب الوطنية أفضل من أن لا يأتي أبداً لأنه بذلك يحفظ لنفسه موقعاً على طاولة التسوية الوطنية.

* * * * *

الرفيق عزة إبراهيم في حديث تاريخي:

إذا استشهد قيادي في الحزب فهناك المئات ينهضون من بعده

في حديث تاريخي أمام قيادات الحزب والمقاومة والقوات المسلحة العراقية، استعرض الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي كل التطورات المحيطة بالعراق على المستوى الدولي والإقليمي والعربي، كما تناول فيه أهم مواقف الحزب عن تلك التطورات. ومبشّراً بسلامة التنظيم في القطر العراقي، أكّد أن القيادة أولت التنظيم الحزبي أولوية أولى وقامت ببنائه على أسس تستجيب لمرحلة النضال السلبي الشديد الصعوبة. ومن أهم القضايا التي تناولها في حديثه، هي التالية:

أشار في بداية اللقاء إلى الصعوبات الكبرى التي يمر بها العراق، وأكّد حقيقة التحالف الأميركي – الإيراني في العراق، الذي من أهم دلائله كان تسليم الإدارة الأميركية للعراق إلى العدو الفارسي وعملائه، الذين ارتكبوا أبشع المجازر بحق العراق والعراقيين.

بعد الهزيمة الأميركية طرأت تحولات على أسلوب عمل المقاومة وهو **تغليب العمل السياسي على العمل العسكري، وتم ذلك حسب مسارين، وهما:**

-مسار حرب التحرير الشعبية والكفاح المسلح.

-**والمسار الثاني وهو المسار السياسي** للتقليل من إراقة دماء العراقيين، ولما سدت إيران وأذنابها كل أبواب العمل السياسي أمام الحزب، واستمرت في ممارسة الاجتثاث والإقصاء، وزادت من جرائم القتل والتهجير والتشريد للبعث ولحلفائه اضطرت القيادة للجوء إلى استخدام السلاح مرة ثانية.

معركة تطهير النخيب من الفرس خطوة قادمة

وكان من ضمن الجرائم الإيرانية القيام بعمليات تطهير مذهبي واستيلاء جغرافي تخدم مخططاتهم، وكان آخرها **احتلال الفرس لمنطقة النخيب. وأكد الرفيق الأمين العام أن هذه المنطقة لا تخضع لسلطة الدولة الإسلامية. وبيّن أن أهدافها الحقيقية تتمثل بالآتي:** فتح جبهة مع المملكة العربية السعودية. والتواصل مع جبهه سورية ولبنان بعد أن أغلقت في وجوههم المنافذ الشمالية. والهدف الأساسي هو التغيير الديموغرافي أي ابتلاع الأرض والمجتمع معاً.

وطلب الرفيق الأمين العام من (القيادات الثلاث أن تتهيأ وتستعد للدخول في معركة مباشرة مع هذه الميليشيات، وإذا لم ينسحبوا من النخيب أو يُطردوا فهي تمثل لهم الخطوة الأولى، وسوف يقدمون إلى مئات الخطوات المماثلة.)

المهمات الراهنة المطلوبة من القيادات الثلاث. ومن أهمها:

أولاً: الاهتمام بإعادة عسكرة البعثيين من جيل الشباب، وعن أسباب ذلك أوضح أن القوات المسلحة كانت ترفد المقاومة بكل الإمكانيات البشرية، ولكن (توقف الرافد وبدأ التنظيم العسكري يشيخ ويتقلص)، **ولذلك قررت القيادة** (فتح دورات لإعداد الضباط وفق المواصفات والشروط التي كانت تُطبق قبل الاحتلال). **كما قررت** (دورات لتخريج الكادر العسكري الوسطى الفني الذي يحتاجه الجيش). **وعن كل تلك الترتيبات أكد أن المرحلة** (تتميز بالسرية المطلقة فالكل غير معروفين لا قادتها ولا مقاتليها، حتى لبعض أعضاء القيادة العليا للجهاد والتحرير). **ووفق هذا المنهج أشار الرفيق الأمين العام إلى أن** (اللجان مستمرة في الانتخاب والتقييم والتمحيص لتشكيل المزيد من الفصائل الجديدة على الأسس الجديدة طبعاً).

ثانياً: لائحة تنظيمية جديدة للقطر العراقي تتناسب مع مرحلة العمل السري

(قامت القيادة القومية بتعليق النظام الداخلي بسبب ظروف حرب التحرير الشعبية وظروف الكفاح المسلح، فقمنا بعمل لائحة تنظيمية قبل ست سنوات). (والجديد فيها أنها تركز على الالتزام الصارم بمسيرة الحزب وقرارات قياداته، وتركز على السرية العميقة وتركز على زمن التدرج الحزبي من مؤيد إلى نصير إلى رفيق إلى مستوى القيادة، كل هذه الفواصل الزمنية تم اختصارها لأننا في العراق اليوم عندنا اليوم الواحد يعادل سنة في مراحل النضال السري أو الإيجابي قبل الاحتلال. .. لأن المؤيد في الحزب اليوم مُعرض للاستشهاد في كل ساعة،).

طبيعة المرحلة في العراق تتمثل بسلطة الميليشيات الإيرانية:

وصفها الرفيق الأمين العام على الشكل التالي: (إن عدونا الذين نقاتله اليوم هو قطعاً الفرس المجوس. وأما ظاهرة الدين، وظاهرة الطائفية، ما هي إلا أدوات لتحريك عواطف البسطاء). **واستطرد قائلاً:** (إن المسيطر والمهيمن ... على العملية السياسية برمتها هي الميليشيات الصفوية ... المرتبطة بإيران تُسلح وتُمول من قبل إيران، وتُوجه وتُقاد من قبل فيلق القدس الإيراني مباشرة... وقد ألبسوا هذه الميليشيات، لبوس الحشد الشعبي، .. بفتوى من السيستاني... (التي) كانت في الأساس لحساب ميليشيا بدر وميليشيا حزب اللّه ولميليشيا العصائب وميليشيا أبو الفضل العباس وميليشيا الخراساني. أكثر من ثلاثين ميليشيا وتنظيم).

ومن مهمات تلك الميليشيات أنهم يقتلون على الهوية القومية وليس الطائفية، أي أنهم يقتلون كل من هو عربي حتى ولو كان من الموالين لهم، وهناك مثال ما حصل في مدينة الدور، هناك (فجروا وحرقوا عشرات البيوت، شوارع كاملة ومنها بيوت لعملاء يعملون معهم). ومن أجل هذه الحقيقة يقول الرفيق الأمين العام، ليس تمنياً، بل قال إنه يأمر كل مقاوم أو بعثي، بما يلي: (لا تقولوا لأحد أنهم يذبحون السنة، بل مئات الآلاف من السنة الآن يخدمون معهم، .. .وإنما يذبحون العراقيين الأصلاء سنة وشيعة كرد وتركمان مسيحيين ويزيديين).

إذا استشهد قيادي في الحزب فشلال المئات ينهضون من بعده:

وعن الأنباء التي انتشرت عن مقتله قال: (كل الذي فعلوه وطبلوا وزمروا له في قصة مفبركة وهو قتل شخص واحد... يعلمون أن البعث .. لا يتوقف على أحد يموت أو يستشهد، ولا على قيادة تموت أو يستشهد أحد أعضائها أو كل أعضائها... فإن سقط فارس من فرسانه نهض بعده ألف فارس وإن سقط قائد ينهض من بعده مئات القادة)

حقيقة العلاقة بين الحزب وداعش

وعن حقيقة العلاقة بين الحزب والدولة الإسلامية قال الرفيق الأمين العام أنه بعد آخر خطاب له بعد مجيء الدولة الإسلامية إلى نينوى وصلاح الدين والتأميم... حاولوا أن يصوروا هذا الخطاب بأنه تأييد للدولة الإسلامية ومبايعة لها). وهنا أوضح ما يلي:

١- نحن لا نلتقي معها لا بالعقيدة ولا بالميدان.

٢- تعتبر البعثيين كفاراً.

٣- كشف عن أن تنظيم الدولة يعتقل ثلث قيادة قطر العراق وعشرات الضباط البعثيين.

٤- رغم هذا، وباستثناء جريمتها الكبرى في قتل التلامذة الجنود في قاعدة سبايكر، فإن (الدولة الإسلامية أشرف من الصفويين بمليون مرة). لأنه إذا كانت الدولة قد قتلت الآلاف فإن الصفويين قتلوا الملايين.

٥- أكد أنه لم يمتدح الدولة الإسلامية ولكنه امتدح المقاتلين، ومنهم مقاتلي الدولة الإسلامية ومقاتلي القاعدة. وأما السبب فلأن العراق كله يقع تحت هيمنة وسطوة الفرس، الذين يذبحون بالشعب العراقي ليل نهار.

الحزب يرفض مشروع الأقاليم في العراق

عن مزاعم أميركا عن نيتها بتسليم السلاح للعشائر، ومع عدم تصديقه تلك المزاعم، قال إنها إن تمت: (فهي أول خطوة لأمريكا للتكفير عن ذرة من إجرامها بحق الشعب العراقي والأمة العربية)، ونفى أن تؤدي إلى تقسيم العراق، قائلاً: (أي دولة تقوم بتسليحهم، أمريكا أو غيرها، للدفاع عن عرضهم وعن نسائهم وأموالهم، فهو مقبول ومطلوب لإيقاف الظلم والجور ولإيقاف المد الفارسي الصفوي في العراق).

وعن موقف الحزب من التقسيم، قال: (لأننا حزب الوحدة، ... فكيف نقبل بالتقسيم؟)، و(إن الفيدراليات والأقاليم هي طريق أكيد ومؤكد ومقصود للتقسيم، عدا موضوع كردستان لأنها قضية خاصة.. ولكن بإذن اللّه وبهمة المجاهدين وبهمة شعب العراق سنقف ضد التقسيم بقوة السلاح).

تحية إلى عاصفة الحزم على أن تشمل تحرير العراق من الفرس

وعن عاصفة الحزم، خاطب الرفيق الأمين العام دول الخليج، قائلاً: (أحيي عاصفة الحزم وأحيي قائد عاصفة الحزم الملك سلمان بن عبد العزيز رغم ان موقفهم جميعاً... لا يساوي واحداً بالمئة مما نقدمه نحن للمملكة ولدول الخليج وللأمة في دورنا الجهادي في العراق. على امتداد اثني عشر عاماً، نتصدى للمشروع الصفوي الذي ...يزحف نحوهم. ...وكان مطلوب أي (عاصفة الحزم) قبل هذا الوقت.). **وشرح أسباب وقوف الحزب إلى جانبها، قائلاً:** (لأن دولة اليمن وثروات اليمن وجيش اليمن وسلاح جيش اليمن كله سقط في أحضان إيران). **ولكنه قال أيضاً:** (رغم تقديرنا العالي لعاصفة الحزم وتأييدنا المطلق لها، فإن معركة الأمة مع الفرس ليست في اليمن، معركة الأمة ضد الهيمنة الفارسية الصفوية، .. في العراق). وقال إنه (على كل العرب وفي طليعتهم أطراف عاصفة الحزم أن يقوموا بعاصفة حزم أخرى في العراق،).

وعن المشككين في مصداقية الأنظمة قال: (رغم أننا لا نعول كثيراً على الأنظمة الرسمية، لكن علينا أن نعترف ... أن الأنظمة الرسمية تملك جوهر قوة الأمة. فالثروة في يدها، جيوش الأمة في يدها، وسلاح الأمة في يدها، واقتصاد الأمة في يدها، شعب الأمة محكوم من قبلها. لذلك علينا ... أن ندفع باستمرار باتجاه استثمار طاقات الأمة من خلال أنظمتها ... وأن نؤجل كل نضالاتنا وكفاحاتنا ضد هذه الأنظمة إن وقفت ضد الاستعمار .. بشكل مباشر كما في حال عاصفة الحزم. وأدعو كل المناضلين في الأمة والمجاهدين في حزبنا وخارج حزبنا للوقوف إلى جانب عاصفة الحزم، وتشجيع أطرافها لإنجاز مهمتها.).

مواقف الحزب السياسية مُعلنة ويجب أن تكون واضحة لدى التنظيم الحزبي

قال الرفيق الأمين العام، مخاطباً البعثيين الذين يتساءلون دائماً عن مواقف الحزب السياسية: (إن موقف الحزب أيها الرفاق واضح وتفصيلي في كل قضية من قضايا العمل السياسي .لكن مع الأسف الرفاق في الخارج لا يستحضرون هذه المواقف). وأعطى أمثلة على ذلك، التساؤل عن الموقف من داعش والعملية السياسية، وقال: موقفنا من داعش معروف بالتفصيل (من خلال الخطب والبيانات ومن خلال المنهج الجهادي). (وموقفنا من العملية السياسية واضح ومفهوم. العملية السياسية عند البعث عملية استعمارية لخدمة أمريكا الغازي الأول ولخدمة إيران الغازي الثاني، وكل ما جاءت به باطل لأنها هي باطلة).

واستطرد موضحاً مفاهيم العمل السياسي في مواجهة العملية السياسية، قائلاً: (العمل السياسي يتطلب التعامل مع العملية السياسية بمرونة، ...أما كنس العملية السياسية من خلال العمل السياسي أو تغييرها تغييراً جذرياً، فهذا هو الهدف من العمل السياسي داخل العملية السياسية، ... أي يهدف إلى مزيد من تعريتها، .. من الشرعيات الكاذبة التي أضفتها عليها أمريكا وإيران والمجتمع الدولي).

وأما الهدف من العمل مع أطراف العملية السياسية، سواء الذين نسميهم أصدقاء أو أعداء. فقال، إنه: (لتقليل خطورة العملية السياسية وحكومتها العميلة على الشعب العراقي. وثانياً لمناصرة بعض الخيرين الذين لا زالوا يحملون جزءًا من هموم الوطن).

وأما عن القرار الاستراتيجي، فقال: (إننا لا نريد ولا يمكن على الإطلاق أن نشترك في العملية السياسية، أو نشترك في الحكم مع عملاء، مع حكومة العملاء والخونة. إن الهدف هو في جملته إسقاط العملية السياسية وإسقاط الجانب الخطير والمؤذي منها... وبالتالي لتبديلها أو إصلاحها إصلاحاً جذرياً، وذلك يأتي بتغيير الدستور وتغيير الانتخابات وإلى آخره من التغييرات الجذرية).

* * * * *

في ذكرى التحرير والشغور
لإنجاز الاستحقاق الرئاسي وعدم احتكار الإنجاز التحريري

كتب المحرر السياسي

لبنان هذا العام، كان على موعد مع مناسبتين تقاطعتا في توقيت زمني واحد،

الأولى، هي الذكرى الخامسة عشر لانسحاب القوات الصهيونية، والثانية هي الذكرى السنوية الأولى للشغور في موقع الرئاسة.

وإذا كانت الأولى باتت مناسبة وطنية، باعتبارها جسدت تتويجاً لمسار نضالي طويل ضد العدو الصهيوني بدءاً من نهاية الستينيات، فإن الثانية، باتت تعتبر انتكاسه لانتظام عمل المؤسسات الدستورية لانعدام القدرة على إنجاز الاستحقاق الدستوري في موعده المحدد.

وعند التوقف عند هاتين المناسبتين، إنجاز التحرير، "وإنجاز الشغور" تبرز إشكالية المصادرة والاحتكار من ناحية، والتعطيل من ناحية أخرى.

في إشكالية المصادرة والاحتواء، فإن تقديم فريق لنفسه بأنه صانع التحرير، لا يشكل مقاربة موضوعية للإنجاز، لأن المقاومة على تعاقب مراحلها وتعدد تشكيلاتها السياسية التي انخرطت بها، هي عملية نضالية تراكمية حيث الأهم من العمليات الميدانية هي ثقافة المقاومة التي حققت امتلاءً نفسياً للجماهير الشعبية والتي يعود الفضل في ذلك إلى مضمون الخطاب السياسي الوطني ببعده القومي والى المنطلقات النظرية التي وضعت الصراع مع العدو الصهيوني في إطار بعده القومي الشامل بغض النظر عن تموضع الاحتلال على الأرض العربية،

من هنا، فإن الاحتفاء بمناسبة إنجاز التحرير يجب أن تخرج عن إطار فئوية "الاحتكار" وحتى لا يتحول إلى إشكالية تجاذبية في إطار تقاذف المواقف. وهذا بالطبع لا ينقص دور أحد مما أداه ولا ينكر التضحيات الجسيمة التي قدمت، بل لأن تقويم الأمور لا يبدأ من نهاياتها بل من مقدماتها والتي تشكل الأساس الذي يرتكز عل قاعدته البنيان الوطني.

وعلى هذا الأساس، فإنه حق للبنانيين، أن يعتبروا أنهم ساهموا في إنجاز التحرير، سواء بالموقف أو بالصمود النفسي أو بتلقي وتحمل نتائج العدوان، كما أنه واجب عليهم أن يعتبروا هذا اليوم هو يوم استقلال ثاني، وأن يحتفوا فيه باعتباره نتائج تضحيات ومعاناة وصبر وصمود وبهذا يصبح هذا اليوم عاملاً من عوامل التوحيد الوطني .لأنه وأن اختلف اللبنانيون على كثير من القضايا الداخلية والخارجية إلا أنهم يجب أن لا يختلفوا على الموقف من العدو الصهيوني، باعتباره عدواً يدرج لبنان في صلب مشروعه التوسعي، واستهدافه لا يقتصر على منطقة دون أخرى ولا على فئة دون أخرى، بل الاستهداف هو وطني شامل، ومن هنا يحدد نطاق الانطلاق للتعامل معه.

أما لجهة إشكالية التعطيل، فإن مرور أكثر من سنة على شغور موقع الرئاسة، هو انتكاسة وطنية بامتياز، ليس لأن البلد يختصر في موقع الرئاسة، بل لأن الشغور في هذا الموقع انعكس على شلل في أداء المؤسسات الدستورية وباتت جميعها في حكم المعطلة عن أداء دورها الطبيعي، وإذا كان يحق لأي فريق سياسي أو طامح للرئاسة، أن يكون له دور في التقرير والتنفيذ، إلا أنه لا يجوز أن ينظر إلى هذا الاستحقاق من زاوية المصالح الفئوية عملاً بمقولة أنا أو لا أحد. وما يصح قوله عن إنجاز التحرير، باعتباره إنجازاً وطنياً لا تجوز مصادرته من قبل فريق يعتبر أنه قدم أكثر من غيره، فإن ملء الشغور هو استحقاق وطني يجب على الجميع المشاركة في إنجازه.

وبما أن لبنان، محكوم دائماً بالتسويات التوافقية على تركيب السلطة وإعادة تشكلها، فإنه لا يجوز لفريق أن يعطل إنجاز الاستحقاق، لأن الانعكاس السلبي يطال جميع جوانب الحياة السياسية هذا عدا عن التداعيات على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

وإذا كان الذين يقفون وراء تعطيل إنجاز الاستحقاق، يريدون الوصول إلى إعادة تشكيل السلطة وفق أنصبة جديدة، واستناداً إلى فائض قوة في لحظة ظرفية، فهذا لن يتم إلا بتوافق عام، وهذا غير متوفر حالياً، بسبب التمحورات السياسية الحادة وخاصة حيال ما يجري في المحيط العربي والإقليمي، ومن هنا، فإن ربط إنجاز الاستحقاق بإعادة النظر في نظام الحكم، هو دعوة لاستمرار الشغور، لأن تغيير النظام لا يتم إلا عبر وسيلتين: **الأولى** هي المعبر عنها لبنانياً بالديموقراطية التوافقية، و**الثانية** هي الانقلاب.

وإذا كانت الثانية تندرج في خانة الاستحالة نظراً للتركيبة اللبنانية وخلطتها السياسية العجيبة، وعلى من يفكر بذلك أن يخرج من هذا الوهم، فإن الأولى هي التي يجب العمل عليها، لإنجاز الاستحقاق بعيداً عن بدع المواقف السياسية التي تستبطن دعوة صريحة لتعديل الدستور خاصة وأن الظروف والمعطيات غير مؤاتية وبالتالي يجب على من يمارس سياسة التعطيل أن يخرج من شرنقة مواقفه، ويعود للعمل تحت سقف الدستور ومندرجاته.

وإذا كان للبعض ملاحظات على الأداء السلطوي، فالرد لا يكون بتعطيل كل السلطات بل بإعادة تفعيلها وممارسة الرقابة الشعبية والسياسية عليها، وتنفيذ ما لم ينفذ حتى الآن من اتفاق الطائف، وعندما تستقر الأوضاع وتهدأ النفوس وتعود الأمور تستقر على قواعد الانتظام العام، تصبح الدعوة مقبولة ومشروعه للتعديل الدستوري الذي يواكب التطور العام، سواء كان هذا التعديل عبر المؤسسات الدستورية أم عبر صياغة عقد سياسي واجتماعي جديد.

وعلى هذا الأساس، نقول لا لمؤتمر تأسيسي، ولا لعقد سياسي في ظل الأوضاع السائدة، ونعم لإنجاز الاستحقاق الدستوري وإعادة تفعيل عمل المؤسسات وتنفيذ البنود الإصلاحية في اتفاق الطائف وكفى تعطيلاً ومصادرة لعمل للمؤسسات واحتكاراً فئوياً للإنجازات الوطنية وخاصة إنجاز التحرير.

محطات في حياة "حكيم طرابلس" "ابن الشعب" د. عبدالمجيد الرافعي (2)

خضر السبعين

»محطات في حياتي «هي وقفة مع أبرز المحطات في حياة شخصيات من طرابلس والشمال، تنشرها »التمدن «تباعاً حيث يتحدث الضيف عن تلك المحطات التي ما زالت تحفظها الذاكرة منذ سن الطفولة وحتى اليوم. في ما يلي وقفة مع رجل من الرجال البارزين في طرابلس وتاريخها وحاضرها. هذا الرجل الذي حمل ألقاباً كثيرة: »حكيم طرابلس .«ابن الشعب. رفيق الشعب في معاركه، د. عبدالمجيد الطيب الرافعي. المناضل منذ نعومة أظفاره. الطبيب الذي تشهد طرابلس على عطاءاته. النائب الذي »كسر «حصرية النيابة في عاصمة الشمال .

البعثي العنيد الذي لم يتمكن المرض وتقدمه بالسن من ان يؤخرا مسيرته في خدمة مدينته ووطنه وأمته العربية وفي مقدمها قضية فلسطين. الرحلة مع تاريخ د. عبدالمجيد الرافعي رحلة ممتعة مليئة بالحقائق والمواقف الوطنية والقومية .في العدد الماضي نشرنا حلقة غنية بالمحطات الهامة في حياة »الحكيم .«وفي ما يلي أبرز ما قاله في الحلقة الثانية:

نائباً في ١٩٧٢ والمرتبة الأولى

وتابع: »ترشحت في انتخابات ١٩٧٢ وكان الفوز ونلت أعلى نسبة أصوات وبفارق ٥٤٣ صوتاً عن الرئيس رشيد كرامي (١٧٥١٧ صوتاً).

وقتها صارت المطالب تكمل بعضها وإلى جانبها مشاريع أخرى منها: كلية الهندسة في الجامعة اللبنانية في طرابلس، وقد شكلنا لجنة لهذه الغاية. والتقينا الرئيس سليمان فرنجية الذي بشّرنا بإقرار »كلية الهندسة لطرابلس فقط« وذلك سنة .١٩٧٤لكن جاءت الأحداث وصارت كل منطقة في لبنان تريد كلية عندها، وهكذا، ولكن بقي اسم »الفرع الأول «لمدينة طرابلس.

برلمان شعبي مصغر

خضنا عدة معارك توعوية للناس وشكلنا »البرلمان المصغر« الذي كان يجتمع كل ثلاثة أشهر بمشاركة الأحزاب والنقابات واللجان الشعبية، حيث نتداول بما أنجزناه في ثلاثة أشهر ونضع خطة بمشاريع للأشهر الثلاثة المقبلة، من بينها »معركة الرغيف .«حيث جمعنا نقيبي أصحاب الأفران والعمال ولدى إصرارهما على إضراب الأفران ومنعاً لتجويع الناس ولتأمين الرغيف للمواطن قمنا بفتح بعض الأفران وقمت ورفاقي وأعضاء اللجان الشعبية بوضع العجين في »بيت النار.«

كما قمنا بالاهتمام بالشوارع، على المستوى الشعبي، بإشراك الشباب في تزفيت الشوارع وإنشاء الأرصفة، كما واجهنا قرارات شركة مصفاة طرابلس، وشاركنا في اعتصامات العمال.«

أحداث ١٩٧٥ –

وتابع» :عند وقوع الأحداث سنة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ شكّلنا »المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية « وعلى رأسه الشهيد كمال جنبلاط، وكنت نائباً له، ومعنا : إنعام رعد عن »الحزب السوري القومي الاجتماعي«، وجورج حاوي عن »الحزب الشيوعي اللبناني«، إبراهيم قليلات عن «المرابطون»، والأمين العام محسن إبراهيم عن «منظمة العمل الشيوعي.«

السوريون يقصفون بيتي في ١٩٧٦

ومع دخول الجيش السوري عام ١٩٧٦ قمنا بتطويق المنطقة وصولاً إلى الأسواق القديمة لمنع دخوله، وقد اتخذوا من باحة »معرض رشيد كرامي« موقعاً لهم .

في أحد الأيام كنت في بيروت فعلمت ان السوريين قصفوا بيتي في أبي سمراء بعشرات الصواريخ وأصابت الطابقين ٢٣ قذيفة من قذائف هذه الصواريخ.

وذهبت من بيروت إلى قبرص لأستطيع الوصول إلى طرابلس وصار السوريون يتمددون في المناطق اللبنانية ويدققون على الحواجز، ولم يعد ممكناً العودة إلى طرابلس فذهبت إلى قبرص وفي الطريق تعرضت لنا دورية من بحرية العدو الإسرائيلي، ولكن استطعنا الإفلات منهم والوصول بأمان إلى »ليماسول« في قبرص.

وعدت بحراً إلى طرابلس، بطريقة سرية، إلى مكان بعيد عن أعين السوريين، وعندما رأيت ما حل ببيتي من خراب جرّاء القصف السوري صرت أهتف: «وإن هدموا بيتي أنا صامد... أنا صامد صامد... أنا صامد.«

رفضنا ضرب من يمثل الأمة العربية

ولما صار الجيش السوري في إطار »قوات الردع العربية« قررت السفر، فقد سبق ان واجهنا القوات السورية عندما كانت طرفاً اعتبر نفَسَهُ معادياً لنا.

أما وقد صار العنوان عربياً فإن المواجهة تعني ضرب ممثلي الأمة العربية وهذا لا يمكن ان نقوم به.

سنتان في بغداد ثم العودة

سافرت إلى بغداد، عبر قبرص، في أواخر تشرين الثاني ١٩٧٦، وبقيت هناك مدة سنتين، إلى ان عدت في أوائل عام ١٩٧٩، وكانت ذكرى استشهاد كمال جنبلاط، فكلفتني القيادة بأن ألقي كلمة، وكانت الأوضاع هادئة بين بغداد ودمشق (الميثاق السوري - العراقي).

»حركة التوحيد «واحتلال البيت فالعودة إلى بغداد

ومن جديد، عدت إلى بغداد أواخر العام ١٩٨٣، بعد أحداث «حركة التوحيد» في طرابلس .

فبينما كان مقرراً الاجتماع مع »التوحيد«، برعاية فلسطينية، وعندما ذهبت إلى بيروت لحضور إجتماع، جرى الهجوم على بيتي، وقد أعطيت أمراً للشباب عندنا بعدم إراقة أية نقطة دم لأننا نرفض قتال من يسمون أنفسهم مسلمين. بعدها غادرت إلى أوروبا ومن هناك إلى بغداد.«

زيارات حزبية إلى دول العالم

أضاف» :بعد أن صرت أحد القياديين في حزب البعث كان الحزب يوفدني لزيارة بعض الدول منها: البرازيل وتشيلي. وكنت قد شغلت منصب عضو قيادة قومية للحزب عدة مرات، وفي بغداد تسلمت منصب مسؤول مكتب الطلبة والشباب القومي.

البرازيل

زرت البرازيل لشكر قيادتها على موقفها المميز تجاه العراق عند تأميمه النفط .

تشيلي

وزرت تشيلي حيث اجتمعت بالرئيس سلفادور اللندي بحضور زوجتي والسفير غير المقيم جهاد كرم.

تشيكوسلوفاكيا

كما زرت تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٧٤ وأقمنا علاقات مميزة وتسلمت مفتاح مدينة »براغ «الذي فُقِدَ عندما احتل السوريون بيتي.

مكتب الطلبة العرب

من اهتماماتي في »مكتب الطلبة «زرت العديد من الأماكن حيث يوجد طلاب يدرسون.

بريطانيا

في الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس اتحاد الطلبة العرب في بريطانيا عام ١٩٧٧ شاركت (في المناسبة) وكان المرحوم منير بشير الذي عزف على العود وهو يرتدي اللباس العربي، وكان نجاحاً منقطع النظير وقتها، وقررت الذهاب إلى بريطانيا عدة مرات نظراً لوجود عدد كبير من الطلاب العرب نصفهم، تقريباً، من العراقيين، والنصف الثاني من جنسيات عربية مختلفة.

موسكو

كما زرت موسكو ولينينغراد ممثلاً الحزب في الذكرى الستين لإنشاء الاتحاد السوفياتي. وكان معي في الزيارة أحد أعضاء القيادة القطرية ووزير كردي .

الولايات المتحدة

كما زرت الولايات المتحدة الأميركية أربع مرات في مناسبات هامة منها ذكرى استشهاد كمال جنبلاط، وزرت عدة ولايات ومدن أميركية وجامعات فيها، ومرة كان النشاط في أحد المساجد، فقيل لنا نريد أن نؤدي صلاة الجمعة. فقلت لهم :اليوم هو الأحد. فقالوا: يوم الجمعة لا يأتي أحد لأن الناس في أعمالهم، فرأينا ان تكون الخطبة يوم الأحد. وقد ألقاها شيخ من الطائفة الشيعية الكريمة.«

أستراليا

قمت بجولات عديدة في أستراليا مدة اسبوعين، وكانت لقاءات لي بين المسلمين والمسيحيين، فجمعت، عدة مرات، الشيخ والخوري أو المطران.

الاهتمام بالوفود اللبنانية في العراق

كما أوليت الطلاب العرب في العراق، وخاصة اتحاد طلاب لبنان إهتماماً، وكذلك الاهتمام بالوفود اللبنانية التي كانت تزور العراق في مناسبات متعددة: مثل المعرض السنوي، والمربد الشعري، حيث تعرفت إلى العديد من الشعراء من أمثال نزار قباني. وكذلك بالنسبة للوفود الاقتصادية، ووفود مؤسسات اجتماعية ونسائية وفنية وجامعية وإعلامية. وكان أهمها الوفد الجامعي الذي ضم أكثر من ٢٠أستاذاً من طرابلس.

في بغداد كانت فرصة رائعة للتعرف على الشخصيات العربية والدولية التي كان يستقبلها العراق، منهم:

-الفريق محمد فوزي (بطل حرب ٧٣).

-الرئيس أحمد بن بله.

-والعديد من قيادات الثورة الجزائرية.

-النائب البريطاني جورج غالاواي...

كما توليت مسؤولية مكتب الطلاب في المغرب العربي فتعرفت على أحوال كل شمال إفريقيا العربي، الحزبية والنضالية والسياسية، وزرت المنظمات في تونس والجزائر والمغرب أكثر من مرة .

إضافة إلى أني وأثناء وجودي وإقامتي في بغداد، زرت

جبهة القتال مع إيران مرات عديدة من أقصى جبال كردستان العراق إلى أقصى الجنوب على نهر القارون.

فكرة الحكومة المؤقتة

أثناء الأحداث وجدنا ان النظام السوري يتسلّط، والوصاية السورية بقيت بعد انسحاب الدول المشاركة في »قوات الردع العربية«، فعمدنا إلى العمل في الخارج وكان عماد الشغل العميد ريمون إده، ووضعنا دراسة وتصميماً لمستقبل لبنان، وكانت شخصيات عديدة، منها من كان يؤيد وجود حكومة في الخارج ولكنها لم تتشكل.

الرئيس صائب سلام قال انه يؤيدنا »ولكن دعوني خارجا«، الرئيس تقي الدين الصلح كان مستعداً، وخالد جنبلاط، ونقيب للمحامين من آل الساحلي، وناظم القادري (الذي اغتيل عندما كان يهم بالذهاب إلى باريس، بعدما كان قد أمّن إقامة لزوجته وابنه في قبرص وبعدما كان قد أيّدنا في مشروعنا).

لكن مرض تقي الدين الصلح ثم وفاته جمّد العمل على تأليف حكومة في الخارج وكان المطران صليبي من أشد المتحمسين لمشاريعنا الخارجية.

مرشحاً في ٢٠٠٥

بعد عودتي إلى لبنان قمت بنشاطات نوعية، وطُلب مني الترشح في الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٥، فقلت إن الظروف تغيّرت، والجيل الذي كان يعرفني ويعرف ما قدمت في السبعينيات وما قبلها لم يعد موجوداً بأكثره، واليوم وبعد غياب ١٩سنة جاء جيل جديد، كما أن اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري أوجد جواً طائفياً مذهبياً. إلاّ أننا ألّفنا قائمة، ولكن اللائحة لم تفز.

ندوات ولقاءات أسبوعية

بعدها صرت أكتفي بالندوات والزيارات، بعدما تجاوزت الثمانين عاماً، وصار وضعي الصحي يستدعي الراحة والانتباه. فعمدت إلى ما أسميته «اليوم المفتوح» في بيتي. فكل يوم ثلاثاء بيتي مفتوح حيث يأتي العديد من الناس نتداول بقضايا طرابلس ولبنان والأمة العربية وخاصة فلسطين محور نضالنا.

تأسيس «حزب الطليعة»

وسألناه عن تأسيس »حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي« فقال :

»بعد عودتي إلى لبنان عام ٢٠٠٣ وجدت ان الحكومة في زمن الوصاية السورية حلّت حزبنا »حزب البعث العربي الاشتراكي «المرخّص سابقاً، وأعطت الاسم للجناح السوري الذي كان يحمل اسم »منظمة حزب البعث«، ولأنه من غير الممكن أن يكون الاسم لحزبين في آن معاً، بحثنا الأمر في المؤتمر القومي الأخير، وهذه التسمية مختلفة بين بلد عربي وآخر، وبما ان الحزب في لبنان مطلع الخمسينيات من القرن الماضي كان يعمل تحت اسم »شباب الطليعة العربية «وجدنا إطلاق اسم »طليعة لبنان العربي الاشتراكي «على الحزب في لبنان، ونلنا علماً وخبراً من وزارة الداخلية.

إلاّ أننا على الصعيد القومي، ما زلنا نعتمد اسم »حزب البعث العربي الاشتراكي «لأن قيادة الحزب انتخبتني نائباً للأمين العام للحزب، وما زالت القيادة القومية تجتمع وتمارس دورها«

سقط سهواً في موضوع ١١ نيسان ١٩٢٧ - ١١ نيسان ٢٠١٥
من العدد اسم كاتب المقال: رضوان ياسين فاقتضى التنويه

أطلق الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

الرافعي في مقابلة مع مجلة المغرب العربي والدولي

الحزب وقف دائماً مع سلمية الحراك الشعبي

- ندعو إلى تغيير وإصلاح جدي في بنية النظم ونشدد على وحدة المكونات الوطنية أرضاً وشعباً ومؤسسات.

- الزعم بوجود تحالف بين البعث وداعش هو محض افتراء.

- الوصاية السورية والتدخل الإيراني أضعفا دور القوى الوطنية اللبنانية ونعمل لإقامة الجبهة القومية العربية التقدمية.

ليس من السهل اختصار مسيرة ٨٨ سنة لرجل من أبرز القيادات القومية في لبنان والعالم العربي. هو الدكتور والنائب والسياسي اللبناني عبد المجيد الرافعي. شغل الرجل منصب عضو قيادة قومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهو حالياً رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي. دخل إلى عالم السياسية مبكراً من خلال مشاركته في معركة التحرر من الانتداب الفرنسي على لبنان.. في مسيرة النضال من أجل المبادئ القومية والوطنية .. ترك لبنان قسراً عام ١٩٨٣ إثر معركة إخراج ياسر عرفات من طرابلس التي قادها النظام السوري بالتنسيق مع بعض الأحزاب اللبنانية والتنظيمات الفلسطينية الموالية لسوريا واستقر في العراق في ظل نظام حزب البعث كونه أمين سر حزب البعث - فرع لبنان وبقي في العراق إلى ان حدثت حرب ٢٠٠٣ رجع إلى لبنان. في دارته الواقعة على هضبة أبي سمرا في مدينة طرابلس شمال لبنان والمطلة على لازورد البحر المتوسط كان لقاؤنا معه ليفتح صندوق ذاكرته أمام صفحات »المغرب« ..فتطرق في حديثه إلى المتغيرات الأخيرة في المنطقة وإلى الصراعات الدائرة في الجوار السوري وإلى الوضع في لبنان. كما تحدث عن واقع الأحزاب القومية اليوم..

وفيما يلي نص المقابلة :

س- ما تقييمكم لما يحصل اليوم في العالم العربي في سوريا، اليمن، العراق، تونس، ليبيا؟

ج- دون شك ليس هناك بلد في الوطن العربي لا يحتاج نظامه إلى إصلاحات كبيرة أو جذرية قد تصل إلى حد تغيير الحكام. نحن كمبدأ نتطلع إلى هذا التغيير أو إلى الإصلاحات الجذرية من خلال النضال الشعبي السلمي وبشرط ان يحافظ على وحدة البلد ووحدة الكيان الوطني وعدم الانجرار إلى صراعات داخلية لها طابع طائفي أو مذهبي، وان لا يسمح أيضاً بالتدخلات الخارجية وخاصة العسكرية منها. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل حافظت هذه النظم التي انتفض فيها الشعب فيما سمي بـ «الربيع العربي» على سلمية التحرك أو سمحت بسلمية التحرك الشعبي وهل بقي الشعب موحداً في مواجهة هذه الحكومات؟.

أعتقد أن التاريخ القريب يعطي أمثلة متباينة بشأن هذه الانتفاضات الشعبية. ففي تونس مثلاً اندلعت الانتفاضة عقب إقدام محمد البوعزيزي على حرق نفسه احتجاجاً على تعامل السلطة معه، واستمرت بأقل خسائر في الأرواح وانسحب الحاكم من الصراع فاتخذت الحالة في تونس منحى ديمقراطياً أدى إلى انتخابات عامة برلمانية ورئاسية بأقل قدر ممكن من الخسائر البشرية.

وفي مصر اتخذت طابعاً مختلفاً إذ كانت الانتفاضة الشعبية عارمة وأدت إلى انهيار نظام حسني مبارك وإيداعه وأولاده والعديد من أفراد حاشيته في السجن. واستفاد الإخوان المسلمون من هذه الحالة وسيطروا على الحكم. لكن لم يكن هذا الحكم نابعاً من مبادئ الانتفاضة في ما يتعلق بالديمقراطية والحريات العامة والحقوق الاجتماعية فحصلت الانتفاضة المضادة لحكم الإخوان وبعدها تم انتخاب الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيساً للجمهورية.

أما في الجوار السوري، فإذا أردنا أن ننظر إلى المبادئ التي تكلمنا عنها فنرى أن الانتفاضة الشعبية في سوريا بدأت سلمية بكل معنى الكلمة ومطالبها مشابهة للعديد من الانتفاضات في الوطن العربي التي ذكرناها آنفاً. ولكن استعمال السلاح أدى إلى شيء من الانشقاق في الجيش فتشكل الجيش السوري الحر وهذا ما أدى أيضاً إلى تدخلات سواء من الخارج أو الداخل اخترقت المعارضة والانتفاضة السلمية، منها ذات طابع طائفي ومنها ذات طابع وطني، منها سياسي في الخارج ومسلح في الداخل واستمر الوضع هكذا حتى دخل تنظيمان إرهابيان على الخط هما جبهة النصرة وداعش. هنا يتحمل النظام المسؤولية لأنه بادر

باستعمال السلاح حتى سمح بالاختراقات العديدة وعقد الأمور وانحرفت الانتفاضات الشعبية الحقيقية وأصبحت ذات توجه طائفي ومذهبي.

س- هناك من يعتبر أن كل ما شهدته المنطقة العربية يدخل في إطار »المؤامرة «من الخارج فماذا تقولون؟

ج- هناك مخططات خارجية لا شك، وهي معروفة على الأقل منذ أوائل السبعينيات. ومنها مشروع كيسنجر الذي خطط لتقسيم الوطن العربي لدويلات طائفية ومذهبية حدودها بحدود الطائفة والمذهب، وغالباً ما تكون متصارعة مع بعضها بل ومتقاتلة حيث تضعف ويبقى الكيان الصهيوني هو الأقوى والمقرر للسياسة الإمبريالية وخاصة الأمريكية والصهيونية في منطقة تسودها الصراعات المذهبية والطائفية. هذا مخطط ولكن هل المخطط ينفذ من لا شيء؟ لا؟ فالعديد من الأقطار التي انتفض فيها الشعب كانت محكومة ديكتاتورية أو شبه ديكتاتورية عدا عن الظلم الاجتماعي، وقمع الحريات العامة والتفاوت الطبقي بكل المستويات. وهذا ما استغله أصحاب المخططات التي تكلمنا عنها. ولكن الشعب العربي - سواء في الدول التي ذكرناها أو غيرها، كالعراق الذي استهدف من أشرس عدوان من أقوى دولة في العالم، واليمن الذي بشكل مختلف من تكوينه الاجتماعي أيضاً يصارع حالة تحكم، استعمل فيها السلاح لفرض إرادة فريق مدعوم من الخارج الإيراني، ورغم كل ذلك نحن مؤمنون بأن الشعب العربي ولو طال الزمن سيحقق أهدافه في الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي. وهذا لا يأتي مصادفة بل على القوى الوطنية في الوطن العربي أن تتحد في مشروع وطني قومي اجتماعي لتحقيق هذه الأهداف.

س- ما رأيكم في ما قيل بأن هناك تحالفاً بين حزب البعث في العراق المنحل وداعش؟

ج- عندما قاوم حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق العدوان الأمريكي الإمبريالي الصهيوني السافر على أراضيه واحتل بغداد عاصمة العباسيين والعرب انتفض الشعب في العراق بقيادة حزب البعث وقوى وطنية وإسلامية. وبقيت هذه الانتفاضة مستمرة حتى قرر الرئيس الأمريكي انسحاب القوى الأمريكية في آخر عام ٢٠١١. عندها لم تكن هناك لا داعش ولا غيرها، واستمرت القوات الوطنية وعلى رأسها قوات حزب البعث في مواجهة ضد من ورثوا دولة الاحتلال الأمريكي بدعم من الإيرانيين. ومع انخراط العراق في النضال ضد العملية السياسية التي كان يرأس حكومتها المالكي والمدعومة جداً من إيران، دخلت داعش على الخط واجتاحت الموصل ومنطقتها وكانت هناك قوات من حزب البعث وحلفائه فتم اعتقال العديد من القياديين المدنيين ومن الضباط العسكريين من حزب البعث الذين كانوا يقاتلون سلطة المالكي، فاعتبر الحزب أن ما يحصل هو محاولة لإلهائه عن مواجهة الحكومة التي يدعمها »الفرس «

بإشراف أمريكي. ولهذا فإن يقال ان حزب البعث يتعاون مع داعش فهذا محض هراء.

س- حزب البعث في العالم العربي تحت مسمياته المختلفة، هل لديه موقف واحد مما يحصل في سوريا والعراق؟

ج- عندما كان حزب البعث يُقمع في أكثر من قطر عربي ولا يُسمح له بالنشاط رسمياً باسمه في بعض الدول التي سمحت بالتنظيم الحزبي بشكل عام، اتخذ المؤتمر القومي ١٢ المنعقد عام ١٩٩٣ قراراً بأن يعطي للأقطار الحرية باستخدام اسم آخر شريطة أن يوحي بالانتماء إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، خاصة في الدول التي تسمح حكوماتها بتشكيل تنظيم حزبي ولكن بغير اسم البعث العربي الاشتراكي-. وهذا ما حصل في اليمن الذي يسمى الحزب هناك »حزب البعث العربي الاشتراكي القومي .«وفي الأردن يسمى »حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني«، وفي تونس »حركة البعث «أما عندنا في لبنان فإن المرحوم كمال جنبلاط عندما كان وزيراً للداخلية أعطى ترخيصاً لتنظيم حزب سياسي سمي بـ »حزب البعث العربي الاشتراكي «وأعطى لجماعة سوريا اسم منظمة حزب البعث في لبنان وعندما خرجنا مرغمين من لبنان وكان كثير من قيادة الحزب في السجون السورية، أقدمت الحكومة اللبنانية المسيطر عليها من النظام السوري آنذاك على حل حزبنا وأعطت الاسم لجماعة سوريا. وعندما عدنا في أوائل القرن الحالي ارتأينا ان نعيد التنظيم لكن تحت اسم آخر بما أن اسم حزبنا ذهب لغيرنا، وبما أن الحزب قد بدأ في أوائل الخمسينيات تحت اسم »شباب الطليعة العربية «فقد تم الاتفاق على تسمية الحزب في لبنان باسم «طليعة لبنان العربي الاشتراكي». ولكن هذا لا يمنع بأن حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادته القومية ظل قائماً رغم استشهاد واعتقال عدد من أعضائه وعلى رأسهم شهيد الأضحى المبارك الرئيس القائد صدام حسين. فهذه القيادة تقوم بواجباتها بشكل دوري ومنتظم وتقود جميع فروع الحزب بمختلف الأسماء التي أطلقت عليها إجبارياً.

س- بالنسبة للموقف من الأزمة السورية، أين تقفون اليوم، وهل أنتم تدعمون المعارضة أم النظام السوري؟

ج- انطلقنا من المبادئ.. نعم للتغيير أو حتى لإصلاحات جذرية شريطة أن تكون بأسلوب سلمي. ولكن بما أن ما حصل

كان استعمال السلاح، فإننا نصر على هذه المبادئ وأن يبقى القطر السوري قطراً موحداً بحكومة واحدة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الحوار السياسي ووقف كل العمليات العسكرية. فنحن ضد الحروب الداخلية مهما كانت محقة إلا في مواجهة العدو الصهيوني أو استعمال السلاح من قبل السلطة.

س- ما الذي يعيق انتخاب رئيس للبنان، وهل يمكن ان يستمر هذا الوضع طويلاً؟

ج- يقال أن المفاوضات المتعلقة بالنووي الإيراني مع الدول الست هي أحد العناصر التي تؤخر انتخابات الرئاسة، كما يقال أن العلاقات السعودية الإيرانية أيضاً تؤثر في هذا الملف. كما ان القيادات الداخلية منها لأسباب ذاتية ومنها لارتباطها بقوى خارجية تلعب دوراً أيضاً في التأخير. ولكن على كل سياسي مخلص وعلى كل نائب مخلص لوطنه أن يعمد فوراً إلى الالتحاق بالجلسات التي يدعى إليها لانتخاب رئيس وان يحضر ويساهم في انتخابات الرئاسة. فالدستور يعتبر ان المجلس النيابي الآن ليس هيئة تشريعية بل هيئة ناخبة.

س- من برأيكم الشخص الأوفر حظاً والمناسب ليكون رئيساً للجمهورية اللبنانية؟

ج- لم تطرح إلا ثلاثة أسماء ولدى الطائفة المارونية الكريمة أكثر من هذه الأسماء. ولذلك عندما يطرح كل من له رغبة في المشاركة بالانتخابات الرئاسية حينها يمكن أن يقال فلان أفضل ولكن الآن أنا لا أستطيع أن أحدد. والمفروض أن يكون لدى الطائفة المارونية الكريمة خيارات أوسع.

س- يرى البعض أن الأحزاب القومية العربية تراجعت اليوم في العالم العربي وتركت مكانها للأحزاب الإخوانية فما رأيكم؟

ج- لا استطيع أن أقول أن الأحزاب القومية تراجعت لأنها موجودة رغم كل الذي حصل، ولكن بعد كل ما تعرضت له القيادة القومية عقب ملاحقة مئات الآلاف واعتقال الآلاف في السجون لا يمكن أن يكون الوضع كما كان قبل عشر سنوات أو أكثر. كذلك الأمر هنا في لبنان كانت الأحزاب القومية العربية في طليعة القوى التي تواجه وتتصدى للاعتداءات الصهيونية بل وانتقلت إلى الهجوم. وكلنا يتذكر الشهداء الذين سقطوا على تخوم الأراضي المحتلة في فلسطين. وأنا زرتهم في مغاورهم وفي مواقع متقدمة ووصلت حتى كفرشوبا والمناطق المحيطة بها، وكان العديد من اللبنانيين ينامون في العراء ويتحينون الفرص لتشكيل مجموعات تدخل وتقوم بعمليات في عمق الأراضي المحتلة. ولم يكن ذلك من جانب البعثيين وجبهة التحرير العربية فقط، فقد كان هناك أيضاً الشيوعيون والقوميون السوريون والعديد من القوى القومية وأتى بعدها مقاتلي أمل و حزب الله في أوائل الثمانينيات. وبعد العدوان الصهيوني في سنة ١٩٨٢، خلقت حالة من النهوض الوطني والقومي موجهة نحو الانتهاء من العدوان الصهيوني. ولكن في لبنان لسوء الحظ أتت الوصاية السورية قبل وبعد الطائف وقمعت القوى الوطنية والقومية وقمعت الحريات. بحيث ضعفت الحالة القومية إلى أبعد الحدود. وبعد خروج القوات السورية من لبنان عام ٢٠٠٥ - وكان المفروض أن تخرج بعد سنة واحدة من اتفاق الطائف ١٩٨٩ -بعد هذا الخروج عادت القوى الوطنية تجمع صفوفها لكن ببطء وكان لتدخل إيران في العديد من القوى أثره لعدم توحيد القوى الوطنية والقومية. فكانت هناك أكثر من مبادرة وأكثر من تسمية ولكن لم تصل إلى حدود الطموح في جبهة وطنية وقومية رائدة.

أبرز المحطات في حياة الدكتور عبد المجيد الرافعي

- في ٢٩ نوفمبر من سنة ١٩٤٧ شارك في إنشاء رابطة الطلبة العرب في لوزان وذلك للتنديد بقرار تقسيم فلسطين.

- خلال أحداث ١٩٧٥ شكل »المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية «وعلى رأسه الشهيد كمال جنبلاط، وكان نائباً له إضافة إلى إنعام رعد عن »الحزب السوري القومي الاجتماعي«، وجورج حاوي عن »الحزب الشيوعي اللبناني«، وإبراهيم قليلات عن »المرابطون«، والأمين العام محسن إبراهيم عن »منظمة العمل الشيوعي.«

- عام ١٩٧٦ قصف الجيش السوري منزله بـ٢٣ قذيفة بعد ان اتخذ أفراده من باحة معرض رشيد كرامي« موقعاً لهم وذلك على خلفية الصراع الشديد حينها بين النظام السوري والنظام العراقي وكانت لبنان ساحة هذا الصراع.

- غادر لبنان في منفى إجباري وبعد غياب ١٩ عاماً ترشح في عام ٢٠٠٥ لعضوية المجلس النيابي.

- في عام ٢٠٠٣ أسس حزب الطليعة بعد أن حلت الحكومة اللبنانية حينها » حزب البعث العربي الاشتراكي « وأعطت الاسم للجناح السوري الذي كان يحمل اسم »منظمة حزب البعث«،

- حصل على العديد من التكريمات لدوره في الدفاع عن القضايا الوطنية ومناهضة الطائفية آخرها تكريم الجامعة اللبنانية- الفرنسية.

* * * *

لوحة نهر الكلب عن الخروج السوري لاشرعية ولا مشروعية

كلمة المحرر

السادس والعشرون من نيسان عام ٢٠١٥، أرخ لخروج القوات السورية من لبنان التي استمر وجودها بأشكال مختلفة نحو ثلاثين عاماً.

لقد حصل الخروج في سياق تطورين هامين، الأول تجسد بالقرار ١٥٥٩ ،والثاني هو الحراك الشعبي والسياسي الذي اعقب اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري

بعد عشر سنوات على انسحاب القوات السورية، وضعت لوحة على صخرة نهر الكلب، تشير إلى خروج القوات السورية باعتبارها قوات احتلال.

وهذه اللوحة لم تضعها جهة رسمية، بل بادرت إليها جهة خاصة وشاركها "الاحتفاء" قوى سياسية تكن عدائية للنظام السوري لأكثر من سبب .

في هذه المناسبة ،لن ندخل في تقويم الأداء الرسمي السوري سياسياً وأمنياً، لآنه لو التزم النظام السوري بمقررات الطائف الذي نص على إعادة انتشار القوات السورية خلال سنتين، وانسحابه إلى البقاع ،لما كان وصل إلى تجرع الكأس المرة في ٢٦/٤/٢٠٠٥

ومن جهتنا ،فنحن عانينا من الوجود السوري في لبنان أكثر من أي فريق آخر، وإن إثمه السياسي والأمني فضلاً عن التنظيمي كان شديد السلبية على الحزب على المستويين الوطني والقومي.

هذا الذي تعرض له الحزب على مدى عقود ودفع ثمناً باهظاً من خيرة قياداته وكوادره ومناضليه اغتيالاً وتشريداً، وزج كثيرون في غياهب السجون والمعتقلات، وعاشت العائلات معاناة صعبة ، لم تدفع الحزب لأن يخرج عن ثوابت مواقفه المبدئية وتشخيصه لطبيعة الوجود السوري في لبنان .

إن الحزب ميّز ويميز دائماً بين الثابت التاريخي ومعطى الوضع السياسي السائد في لحظة زمنية معينة. وعليه فإن نظرته لسورية كمكون وطني هي غير نظرته للنظام السوري الحاكم . لأنها بأرضها وشعبها ثابتة تاريخية بينما نظامها السياسي متغير بحسب الظروف والمعطيات.

ولهذا ،فإن موقف الحزب من النظام السوري أداء أمنياً وسياسياً، لم يسحب نفسه على الموقف من سوريا المكون الوطني ذي الأهمية الاستراتيجية في إطار المكون القومي.

وعلى هذا الأساس ،فإن العدائية السياسية للنظام لا تسحب نفسها عدائية لسوريا التي كانت وستبقى المعبر اللبناني إلى العمق القومي وهي مساحة منه. وانطلاقاً من هذه الرؤية فإن لبنان وسوريا وان كانتا دولتين بالمفهوم الحقوقي للدولة ، إلا أنها ينضويان في إطار داخل واحد، هو الداخل العربي .

وعليه ،فإن أي وجود سياسي أو عسكري لأي كيان عربي في أرض كيان آخر ، لا يندرج تحت توصيف الاحتلال، وهذا الوجود يكتسب مشروعية قانونية وسياسية اذا ما جاء استجابة لطلب أو تنفيذاً لقرار عربي.

من هذه المقدمة نخلص إلى القول بأن الجيش السوري في لبنان لم يكن جيش احتلال رغم السلبيات التي أفرزها أداءه طيلة العقود الثلاثة. وبما انه لم يكن هكذا ،فإنه غير مقبول وطنياً وسياسياً ان ترفع لوحة على صخرة نهر الكلب أو في أي مكان آخر تشير إلى القوات السورية بأنها كانت قوات احتلال. يؤرخ على خروجها بأنه خروج لقوات الاحتلال .

ولهذا ،فإن هذه اللوحة يجب إزالتها لسببين :

الأول: لأن من يجب رفع هذه اللوحة هي الدولة الوطنية واستناداً إلى نص تشريعي أو مرسوم صادر عن السلطة المختصة وبالتالي لا صفة لأي جهة خاصة بأن ترفع لوحة تشير إلى واقع سياسي لم يكن موضوع إجماع وطني.

الثاني: ان المرء وإن كان لا يجد حجة للدفاع من ممارسات القوى الأمنية والعسكرية السورية إلا أن الوجود السوري لم يكن وجوداً احتلالياً. فالممارسات شيء وطبيعة الوجود شيء آخر والسوري ليس عدو اللبناني وبالعكس أيضاً.

وإذا كان من لوحة يجب أن ترفع على صخرة نهر الكلب أو أي موقع آخر ، فهي اللوحة التي تؤرخ للانسحاب الصهيوني من لبنان، باعتبار ان العدو كان يحتل أرضاً لبنانية، وهو انسحب منها تحت ضغط الفعل المقاوم الذي تراكمت معطياته لأكثر من أربعة عقود وكفى عبثاً وتجديفاً بالثوابت التاريخية وحقائق الانتماء القومي للمكونات المجتمعية في إطار مكوناتها الوطنية .

* * * * *

التوقيت المشبوه لإصدار قانون الإيجارات الجديد

لا يعفي الدولة من مسؤولياتها أمام المؤجر والمستأجر معا

نبيل الزعبي

هل هي مصادفة أن يعيش اللبنانيون هذه الأيام، كل هذا الجدل الصاخب حول دستورية وعدم دستورية القانون الأخير للإيجارات الذي أصدره مجلس النواب اللبناني وتم الطعن به دستورياً في أكثر من مادة من مواده.

وهل هي مصادفة أيضاً أن يُلقى كل هذا الهلع والخوف لدى الغالبية العظمى من المستأجرين على مختلف الأراضي اللبنانية جراء التهديد بإخلاء مساكنهم والقذف بهم إلى الشارع، سواء حصل ذلك اليوم أم غداً أم حتى بعد السنوات التسع التي حددها القانون، ليصار بعدها إلى إلزامهم بدفع الإيجار بموجب ما هو رائج مستقبلاً، وهل بمقدور كل هؤلاء أن يواكبوا القيمة التأجيرية الجديدة ومداخيلهم لا تكاد تذكر أمام ما ينتظرهم من أجور مضاعفة في المستقبل خاصة إذا قيست بما هو مطلوب من نسب مئوية على سعر العقار المؤجر وفق الأسعار الجديدة.

ولماذا تصر السلطة التشريعية في مجلس النواب اللبناني على إصدار قانون الإيجارات الأخير وهي التي مددت لنفسها أكثر من مرة بذريعة عدم إمكانية إجراء انتخابات نيابية في ظل الظروف الأمنية السائدة.

ألم يخطر على بال هؤلاء انعكاس هذه الظروف أيضاً على الوضع الاجتماعي الاقتصادي اللبناني وتراكم أعداد النازحين السوريين وندرة وجود شقق سكنية للتأجير هذه الأيام، وأن وجدت فبأسعار خيالية لم يسبق للبنانيين أن شهدوها من قبل.

ثم أن بعض النواب داخل الندوة البرلمانية، ممن وقفوا وراء هذا القانون ونظَّروا له وشرعنوه، ألم يتحسبوا لانعكاسه الظالم على الشرائح الواسعة من ناخبيهم وأبناء جلدتهم، لنخص بالذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، ان مدينة كبرى كطرابلس تُجمع الإحصائيات أن أكثر من ستين بالمئة من سكانها هم بحكم الفقراء والمستأجرين الصغار الذين يُصنفون تحت خط الفقر، وأن آخر دراسة صادرة عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا – الإسكوا، والمعهد العربي لإنماء المدن، تفيد أن "طرابلس مدينة فقيرة، وأن ظاهرة الفقر والحرمان فيها واسعة الانتشار ومتعددة الأبعاد والتجليات، بحيث لا يصح وصف الوضع بأن هنالك جيوباً للفقر والحرمان يمكن عزلها عن بقية المدينة، وما يمكن اعتباره طبقة وسطى لا تزيد عن عشرين بالمئة من إجمالي سكانها".

فهل أطلع السادة نواب المدينة على هذا التقرير الذي تم إذاعته ونشره على أوسع نطاق وفي احتفالية اقتصادية – اجتماعية عامة حضرها كل المعنيين بشؤون المدينة وشجونها!

وما ينطبق على طرابلس، يسحب نفسه حتماً على غيرها من أراضي لبنان الشاسعة وبقاعه المحرومة من عكار إلى الهرمل إلى ضواحي العاصمة والمتنين وصولاً إلى أبعد دسكرة على أرض الجنوب،

من أجل ذلك، يُطرح السؤال: لماذا كل تلك العُجالة في إصدار قانون الإيجارات والظروف الأمنية والاجتماعية والاقتصادية وعلى رداءتها، مستمرة في التدهور والانحدار لألف سبب وسبب، أولها وآخرها أن البلاد بأجمعها قائمة اليوم على فوهة بركان أمني متمثل فيما يحصل حولنا وعلى حدودنا، وبراكين اجتماعية واقتصادية ومعيشية أخرى هي حاصلة حتماً أن لم تكن بدأت في أكثر من منطقة ومدينة حيث أن الأغبياء والحمقى والمتورطين في هذه السلطة هم الذين سيدفعون الثمن الباهظ غداً وقبل غيرهم جراء انفجار الاحتقان السياسي والمذهبي والطائفي المتبادل الذي يساهمون به دون وازع أو ضمير.

من أجل كل ذلك، لا مناص من توجيه الدعوة الصادقة إلى جميع المعنيين في هذا البلد، وخاصة السلطتين التشريعية والتنفيذية، أن بادروا إلى سحب هذا القانون من التداول وبادروا على الفور إلى عقد مؤتمر اجتماعي اقتصادي إنمائي شامل يضع نصب عينيه رسم خطة إسكانية شاملة والاستفادة من الأراضي الأميرية والمشاع التابعة للبلديات وللدولة اللبنانية التي لديها المساحات

الشاسعة المتوفرة لإسكان مئات آلاف المستأجرين واستيفاء المطلوب منهم على نمط ما ينص الإيجار التملكي بذلك.

ولحين تحقيق ذلك، لا بد من إزالة كل التباس حول أهداف التحرك القائم في مواجهة قانون الإيجارات الجائر الذي نؤكد وللمرة الألف بعد المليون، أنه لم يكن ولن يكون مطلقاً ضد المالكين وخاصة الصغار منهم الذين يتساوون مع المستأجرين في نفس المظلومية.

وإن التحرك في كل ما ينشده هو للضغط على السلطة اللبنانية بهدف التوصل إلى قانون عادل ينصف المؤجر ولا يلقي بالمستأجر إلى الشارع.

وإن الدولة الفاشلة والعاجزة هي التي أوصلت كل ما يتعلق بقانون الإيجارات إلى هذا المستوى من الصراعات الجديدة الدائرة هذه الأيام، وهي المعنية أولاً وأخيراً بالحفاظ على حقوق طرفي المعادلة التأجيرية أي المؤجر والمستأجر معاً، وبالتالي فإنها مطالبة اليوم بالعودة عن خطأها، والعودة عن الخطأ فضيلة،

وذلك بإعادة النظر في هذا القانون الذي لا يمكن وصفه سوى بالقانون المُلتبس، خاصة بعد كل العجز الحاصل حول تفسير بعض ما يتضمن من مواد، أبطل بعضها المجلس الدستوري، ومطعون في بعضها الآخر،

فهل وصلت الرسالة!

* * * * *

مؤتمر نقابي شعبي حاشد في طرابلس رفضا لقانون الإيجارات

رسالة طرابلس:

في نطاق التحرك النقابي الشعبي الشامل في مواجهة قانون الإيجارات الجديد الذي أقره المجلس النيابي وترك حوله الكثير من الضبابية حول تطبيقاته خاصة بعد الطعن الدستوري في عدد من مواده،

شهدت مدينة طرابلس المؤتمر النقابي الأول الذي دعت إليه لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني واتحاد نقابات العمال والمستخدمين في لبنان الشمالي، وتميز المؤتمر بحضور كثيف ومتنوع شمل الفعاليات النقابية والشعبية والحزبية في مدينة طرابلس حيث تناوب ممثلون عن العمال والمستأجرين وفعاليات طرابلس ومخاتيرها وهيئاتها النقابية والاجتماعية، على الكلام مؤكدين على رفضهم للقانون الجائر الذي من شأنه تشريد أكثر من ١٨٠ ألف عائلة من المستأجرين، مع التأكيد على المطالبة بإقرار الخطة الإسكانية التي تتضمن بناء المساكن الشعبية لذوي الدخل المحدود والتوافق على تصعيد التحرك وتشكيل لجان متخصصة من المحامين المتطوعين للدفاع عن المستأجرين مطالبين المجلس النيابي وخاصة نواب طرابلس بتعليق تنفيذ القانون التهجيري الذي يؤسس لفتنة بين المالكين والمستأجرين مما يؤثر على الاستقرار الاجتماعي الداخلي والوحدة الوطنية، فالمشكلة الحقيقية ليست بين المالكين والمستأجرين وإنما بين أغلبية الشعب اللبناني والطبقة الحاكمة التي فشلت في إيجاد الحلول للأزمات الاجتماعية ومنها أزمة السكن الخانقة.

وجاء في المذكرة التي قدمتها لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين في الشمال الملاحظات الأساسية التالية حول قانون الإيجارات الجديد:

١- إن القانون يحرر عقود الإيجارات القديمة بعد ٦ سنوات قابلة للتجديد ٣ سنوات أخرى.

٢- إن تحرير العقود أقر قبل أن يتم تأمين بدائل في إطار خطة سكنية طال انتظارها.

٣- رفع القانون بدلات الإيجارات خلال ٦ سنوات إلى ٥٪ من قيمة المأجور في حين أن بدل الإيجارات الرائج حالياً يعادل ٢٪ من ثمن المنزل.

٤- إن المستأجر سيجبر على ترك المأجور في السنة الثانية أو الثالثة على أبعد تقدير بسبب العجز عن دفع الزيادات، مما يعني أن التمديد ليس أكثر من وهم.

٥- ألغى القانون حق تعويض الإخلاء والذي نصت عليه كل القوانين الاستثنائية منذ ٧٥ عاماً.

٦- خالف القانون المساواة، بين المواطنين بالنسبة لتعويض الإخلاء للضرورة العائلية والهدم.

٧- أنشأ القانون صندوقاً لمساعدة المالك عن المستأجر محدود الدخل الذي يقل دخل عائلته عن ٣ مرات الحد الأدنى للأجور.

- لم يحدد مصادر تمويل فعلية وواضحة للصندوق ومدار جدل واسع في لجنة الإدارة والعدل حالياً.

- أحكام عمل الصندوق معقدة وجزء أساسي من كلفتها على حساب المستأجر.

- أحكام لجان التخمين ولجان التحقيق غير قابلة للطعن.

- لجان الصندوق هي قضاء موازي ولا يؤمن المساواة أمام القانون.

٨- تضمن القانون تناقضات كثيرة تتعلق بالقضاء والنزاعات بين المالك والمستأجر تتعارض مع أسس العدالة والمساواة في الحقوق بين المواطنين.

ثانياً: في نتائج القانون إذا بات نافذاً:

١- تشريد وتهجير عشرات الآلاف من العائلات كل سنة بدءاً من السنة الثانية والثالثة.

٢- تشريع الفرز الطائفي والطبقي وتفريغ بيروت والمدن من أصحاب الدخل المحدود.

٣- تدمير الذاكرة والتراث العمراني، وتفكيك مساحات العيش المشترك القائمة في المدن.

٤- خلق حالة من الفوضى الأهلية مولدة لردود فعل يصعب السيطرة عليها.

٥- تمكين الشركات العقارية والمصارف من وضع يدها على عقارات الأبنية القديمة وتحويل العاصمة وبقية المدن اللبنانية إلى سوق للمضاربة العقارية.

ثالثاً: في الاقتراحات والحلول بعد إبطال المجلس الدستوري المواد ٧ و١٣ والفقرة ب-٤ من المادة ١٨ من القانون المطعون فيه:

قراراً صدر في ٦/٨/٢٠١٤ الجريدة الرسمية – عدد ٣٤ – ١٩/٨/٢٠١٤

١- إقرار قانون عادل للإيجارات يحمي حق السكن وفق الأسس التالية:

أ. لا تحرير للعقود القديمة قبل تأمين البدائل السكنية.

ب- إقرار وبدء تنفيذ خطة سكنية متعددة البدائل.

ج- إقرار زيادات متوازية ترفع الغبن عن المالك ولا تشكل تعجيزاً للمستأجر.

د. تثبيت حق تعويض الإخلاء وعدم التمييز بين الحالات.

هـ-صون العيش المشترك وحماية السلم الأهلي والاجتماعي.

* * * *

هل تتكرر حادثة شنعير، ونعود إلى حكايا جمهوريات الموز

نبيل الزعبي

إلى جانب المفاجآت الصادمة التي يخرج بها علينا وزير الصحة اللبناني، يوماً بعد يوم على صعيد ما هو مطابق وغير مطابق من المواد الغذائية الموجودة في المحلات الكبرى والمستودعات،

فإن ما سبق وكشف عنه قبل اشهر عن مستودعات السكر المغشوش غير الصالح للاستعمال المكتشف داخل أحد إهراءات مرفأ طرابلس،

قد يكون هو الأخطر على سلم أوليات هذه "الاكتشافات" خاصة لنواحي ما أثاره من ريبة حول كيفية إدخال هذه الكميات الكبيرة من السكر، إلى داخل البلاد ولم يكن قد مر على ذلك سوى فترة زمنية قصيرة، تخللتها عمليات شحن متواصلة إلى أماكن مختلفة من طرابلس والشمال ومنها أيضاً إلى سائر المناطق اللبنانية،

والى جانب التصريحات الرسمية الفضائحية الأخرى التي صار وزير الاقتصاد اللبناني بدوره متخصصاً جيداً بها، لينفي بدوره ما يقوله وزير الصحة بداعي الحرص على الاقتصاد اللبناني،

فإنه على ما يبدو قد توقف عن تصدير مثل تلك التصريحات وتراجع بالتالي عن كل ما سبق وكشف عنه مسبقاً من ملفات فضائحية تقبع في إدراج وزارته وهو الذي حددها بما لا يقل عن المائة والخمسين ملف، وكأن "شهرزاد" الوزيرين قد توقفت عن الكلام، أم أن في الأمر لفلفة ما ومهادنة متفق عليهما فآثر التوقف عن التراشق

الإعلامي بما في ذلك التستر عن المخالفين أيضاً الذين لم نسمع مطلقاً بأن الوزارتين قد أقدمتا على تسمية أحد منهم، ليشار إليه بالبنان، مكتفة بتجهيل الفاعل وتفعيل ما هو مجهول من أفعال.

إلى جانب الوزيرين المذكورين آنفاً، يطلع علينا وزير المال، بواحد من أخطر ما يدلي به من تصاريح في هذه الآونة، ليتحدث عن وقائع فضائحية متمثلة بضبط مواد صناعية تحتوي على إشعاعات خطيرة تشكل تسمماً بطيئاً للبنانيين بعد أن أصبح لبنان كما قال معاليه "مكباً للنفايات السامة والإشعاعات" مضيفاً: "أن جمارك المطار ضبطت إدخال أدوات منزلية تحوي نسب إشعاعات ملوثة وهي محظورة من الدخول وخطيرة على صحة الناس، وأن بعض هذه المواد استقدمت من الهند وهي عبارة عن صناديق تحتوي أدوات مطبخية من شُوك وسكاكين وملاعق، كلها مصنعة بمواد مسرطنة تحمل إشعاعات مسرطنة تبقى لمدة خمسة وثمانين عاماً حيث لا يمكن أن تتحلل خلال أيام وأشهر وسنين".

طبعاً، دون أن تغفل ما تم الكشف عنه أيضاً من عمليات تهريب مخدرات سبق وأن تم الإعلان عنها، لعل أهم ما تم التعليق الرسمي على كل ذلك، بالتشديد على اكتشاف حالات التواطؤ... الرسمية" التي تقف وراء كل ذلك، حيث أن الوزير المعني بالمالية العامة للبلاد أكد أن لا حصانة لمسؤول يتأكد تورطه في كل ذلك.

كلام الوزير الأخير الذي يحمل كل عوامل التطابق والتكامل مع كلام الوزيرين السابقين، والذي ينبئ بأنه لا يمكن له أن يجبَّ ما سبقه من تصريحات مخيفة أخرى،

فإن في كل ما يحمله كلام الوزراء المجتمعين من أخطار محدقة بصحة اللبنانيين، لا يكمن بما صار بشكل كالسيل الجارف الذي يهطل يومياً على أعصابهم وحسب، وإنما بكل ما استتبع تلك التصريحات الخطيرة، بعد ذلك من صمت مشبوه وسكوت مطبق وكأن ما حصل لم يكن سوى زوبعة في فنجان ما لبثت أن توقفت عند حدودها دون أن تغادر إلى ردود فعل، حازمة كان ينتظرها الجميع، سواء على صعيد الصناعيين المائة وخمسين حسب ملفات وزير الاقتصاد وأين آلت إليه تجاوزاتهم، أو على صعيد السكر الفاسد المخزون وهل تم إتلافه وكيف وأين، أم العقاب الذي يجب أن يلحق بمن أدخل المواد المسرطنة المشعة إلى البلاد دون وازع أو ضمير، ولكم كنا جميعاً كلبنانيين بحاجة ماسة إلى أن نتعرف، أقله على وجه، ولو وجه واحد، من وجوه هؤلاء الأشرار الذين لم يحسبوا أية حسابات لخطورة ما أقدموا عليه، لنفاجأ بعد ذلك بأخبار أخرى تتحدث عن إدخال فوط صحية مشعة، كذلك، عبر المطار، فيما الصمت استمر والفاعل ما زال في طور أجهل التجهيل، ليس إلا!

إنها لعمري واحدة من أتفه وأسوأ إشكاليات التعاون

الجدلي المطلوب تحقيقه بين الوزارات المعنية بصحة وغذاء واقتصاد اللبنانيين والمحافظة على حياتهم وديمومتها؛

واسخفها أيضاً ظهوراً إعلامياً بات بشكل إدانة صارخة للمضلع الصحي الغذائي الاقتصادي الزراعي اللبناني لناحيتين أساسيتين:

١- تواطؤ سياسي مكشوف يكمن في إثارة خلافات لا طائل منها سوى إثارة الذعر والخوف بين اللبنانيين، يسهل امتطائها في سبيل حرف أنظارهم عن كل ما يجري من تهديدات داخلية وخارجية ليس اقلها التورط في كل ما يجري من تداعيات أمنية جراء الزلزال الداخلي السوري القائم.

٢- تواطؤ بيني أخطر، لا يمكن إلا أن يستنتجه المراقب المطلع للأحداث واليوميات اللبنانية الجارية، سيما وأن كل جعجعة الوزراء المذكورين لم تسفر حتى اليوم عن أية ذرة من الطحين المطلوب، حيث كان الجميع يتشوق لحظة الإعلان عن مرتكب واحد واعتقاله وتحديد الجهة أو الجهات التي تقف وراءه وتحميه وتجعله يتمادى في غيه وإجرامه بحق البلاد والعباد.

إنها واحدة من الصور البشعة للحرب التي خبرها اللبنانيون وما زالوا يلعقون ثمراتها المرة والمميتة على مدى أربعين عاماً، ولعلها تذكرنا بما جرى في بلدة شننعير الكسروانية يوماً من أيام العام ١٩٨٩ عندما جرى إدخال كمية لا يستهان بها من براميل النفايات النووية لدفنها في تلك البلدة لقاء مبالغ طائلة من العطاءات التي توزعت على قوى الأمر الواقع وتحالف الميليشيات والعصابات المسلحة، وتُركت تفاصيلها بكل أبطال العملية وأدوارهم ومسؤولياتهم لتتلاشى في غياهب النسيان، كما تُطمس الحقائق وتُدفن وكأن شيئاً لم يكن!

فهل تتكرر التجارب لنستفيق ونجد أنفسنا أمام "شننعير" أخرى، يقف الجميع مذهولاً أيضاً، ليس بسبب هول المفاجأة وحسب، وإنما لدفن معالمها من جديد، تماماً كما يُدفن كل شيء وتُطمس معالمه في ظل استمرار مسرحية اللامبالاة المثيرة التي عجزت حكايا جمهوريات الموز عن تقليدها، أما في بلادنا، فكل شيء ممكن في هذا الزمن الرديء.

لقاء طلابي وشبابي في البقاع

ينظمه مكتب الطلبة والشباب وفرع الشهيد محمد حرب

نظم مكتب الطلبة والشباب في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي لقاءً طلابياً شبابياً في البقاع الغربي بالتعاون مع فرع الشهيد محمد حرب ويأتي هذا اللقاء في إطار تفعيل العمل الطلابي والشبابي في كافة المناطق اللبنانية.

حضر اللقاء إلى جانب الطلاب والشباب عضو القيادة القطرية الدكتور عبدو شحيتلي وأعضاء قيادة الفرع.

وقد أجمع المشاركون في اللقاء على أهمية تفعيل العمل الطلابي والشبابي لكي يأخذ الشباب والطلاب دورهم الطليعي في المجتمع والارتقاء إلى مستوى النضال الفعلي والحقيقي في سبيل القضايا الوطنية والقومية.

في أسبوع المناصل الوطني
د. أحمد أبو ملحم
الرافعي فقدنا مناضلا آمن بالحوار الديموقراطي

- أبو زيد: كرس حياته وقلمه لمناصرة القضايا العربية.

- سليمان: أمنية الفقيد تحقيق يقظة العرب.

- حلاوي: كان مبادراً دون ضجيج أو مباهاة مناضل، من الجيل الثاني غيبه الموت بعد مصارعة مع المرض استمر لأشهر.

المناضل الذي لم ينهكه صراعه مع التحديات التي يعيشها المجتمع الذي تربى في جنباته، والتي تواجه الأمة وهي ترنو نحو تحررها وتقدمها وتوحدها غلبه المرض بعد رحلة طويلة سار درب جلجلتها توقاً لخلاص أمة واستقلال وطن وسعادة إنسان.

إنه الدكتور أحمد أبو ملحم الذي تفتح وعيه الاجتماعي في بيئة حاضنة ومنها انطلق ليدخل رحاب عمل سياسي رغبة في التغيير والارتقاء في سلم التقدم.

أحمد أبو ملحم الذي وافته المنية في التاسع من أيار، كرمته قريته مليخ وجوارها في نواحي جزين والريحان في أسبوع احتشد فيه الأخوة والأصدقاء والأحباء وكل من عرفه وتعرف عليه وكل من عاش وتعايش معه.

مليخ، القرية الوادعة، وداعة الراحل، كانت يوم الأحد ١٧/٥ على موعد مع التكريم.

مناسبة التكريم، تليت فيها برقيات تعزية، وتناوب خطباء على الكلام.

- لقد جاء في برقية رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي د. عبد المجيد الرافعي،" برحيله فقدنا مناضلاً آمن بالحوار الديموقراطي وتمسك بالقيم والمبادئ الأخلاقية والوطنية والقومية، مدافعاً عن حقوق المواطنين المطلبية والسياسية دون تمييز فئوي أو طائفي متمسكاً بثوابت الأمة في الوحدة والتقدم ومقاومة العدو الصهيوني."

- رئيس الجمعية التعاونية الإنمائية في مليخ الأستاذ ميشال أبو زيد قال في الراحل، أن أحمد أبو ملحم الأستاذ الجامعي بقي طيلة حياته محافظاً على تماسكه وتواضعه، جاذباً إليه كل طالب علم، أحتاج إلى مساعدة أو مشورة.

وأضاف، لقد كرس حلمه وحياته لمناصرة القضايا العربية المحقة، وهو صاحب كتاب العرب والتحديات الحضارية الذي كسر حلقة الجمود الفكري وتطرق إلى الحياة العامة، لأنها تطال مختلف نواحي الحياة الفكرية والسياسية والخلقية والاقتصادية.

لقد عالج قضايا ساخنة، تمس حياة الناس بدءاً من محنة الهوية إلى أزمة القيم التي نعيشها حالياً.

- د. **مصطفى سليمان**، تطرق في كلمته إلى المسار النضالي الذي عبره الفقيد فهو بالنسبة إليه الأخ الذي لم تلده أمه، بل ولدته الأمة التي ينتميان إليها، ولهذا كانا رفيقين منذ التقيا معاً في مسيرة التحرك السياسي والمطلبي والنقابي وفي معرض تحديده للمحطات النضالية التي برز من خلالها الفقيد الكبير.

- ١٩٧٠ كان أحد مؤسسي الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية

- (١٩٧٠-١٩٧٤) قاد منظمة كفاح الطلبة التي كانت رائدة في الحركة الطلابية.

- (١٩٧٣-١٩٧٥) قاد عملية تأسيس الجهة الوطنية الطلابية ونضالاتها النقابية والوطنية ودعم المقاومة.

- ١٩٩٠، عمل على إعادة الوحدة لأساتذة الجامعة اللبنانية وقاد الرابطة مع د. نزار الزين.

- ١٩٩١ – ساهم في تنظيم المؤتمر والمعرض العلمي الوطني الأول.

- (١٩٩١-١٩٩٧) شارك في المؤتمر العلمي الوطني الثاني لتقييم الانتخابات واستطلاعات الرأي العام.

- (١٩٩٨) كان أحد مؤسسي المؤتمر العلمي العربي الذي انعقد في بيروت.

- (١٩٩٩) شارك في مؤتمر ومعرض إنجازات البحوث التطبيقية والنظرية الطبيعية والإنسانية وقد أدار العديد من ندوات البحوث الإنسانية.

وختم الدكتور سليمان كلمته بالقول، أن أمنية الفقيد هي تحقيق يقظة العرب ووحدتهم وحريتهم وتحرير أرضهم واهمها فلسطين وتحقيق العدالة والتقدم والاشتراكية.

هذا وكان **الدكتور مصطفى سليمان** قد ابتدأ كلمته بقصيدة رثاء مؤثرة جاء في بعض أبياتها:

هو المناضل، من أيام وحدتنا
يوم التقى ناصر والبعث في الظفر
وهو المناضل دوماً في الدفاع هنا
عن الجنوب، رفيق الصفوة الغرر
في عام سبعين جئنا للحدود هنا
نبني، نحصن في عديسي بلا صور
شهدت بنات حلاوي، عبد الأمير لنا
لولا الملاجئ، كنا صرنا في خبر

-رفيق دربه ونديمه الأستاذ محمد حلاوي قال فيه "يصعب عليّ التحدث عن أحمد بصيغة الغائب وهو الآن حي في ذاكرتي أكثر من أي وقت..

وكأني به سيدخل من باب القاعة يجلس بيننا ويحجز لي مقعداً قربه كما في كل مناسبة..

يصعب علي الحديث عن آخر ستين يوماً قضيناها مع عائلته إلى جانبه.. ستون يوماً هي كل ما جاد به العمر في معركة غير متكافئة مع المرض، خاضها بشجاعة متسلحاً بابتسامة رفيقة العمر ندى وبحنان عائلته التي لم تتركه لحظة واحدة..

سأحدثكم عن أحمد كما عرفته منذ أوائل الستينيات.. الشاب الطليعي الذي حمل أسمى مبادئ الأخلاق والقيم وخاض النضال باكراً من أجل خدمة الناس والنهوض بالمجتمع.

ويشهد على ذلك النادي الثقافي الاجتماعي الذي أسسناه سوياً مع ثلة من شباب الضيعة التواقين لخدمة بلدتنا.

يشهد على ذلك انخراطه المبكر في العمل السياسي في مليخ وقرى جبل الريحان ومنطقة جزين واستطراداً في ضواحي بيروت المحرومة في حي السلم والعمروسية وسن الفيل وبرج حمود للمشاركة في التحركات المطلبية والوطنية وعقد اللقاءات والاجتماعات حتى ساعات الليل الطويلة.

كما يشهد على ذلك مشاركته في الاتحادات والتجمعات الثقافية والاجتماعية والسياسية على امتداد الوطن من بلدة السفيرة في الشمال لإقامة المخيمات الكشفية والطلابية إلى آخر مساحات الوطن المحاذية لفلسطين المغتصبة للمشاركة في بناء الملاجئ.. ملاجئ كفركلا بلدة الصمود وتحدي العدو الصهيوني... بلدة الشهيد العروبي المقاوم أبو علي حلاوي.

وحتى عندما عصفت رياح الحرب واستجدت معطيات جديدة وتغير أسلوب النضال بقي أحمد متمسكاً بالمبادئ الوطنية والقومية الثابتة والراسخة رسوخ أشجار سنديان مليخ وأرز لبنان. وبقي متمسكاً بوحدة لبنان وبشعبه ومؤسساته مؤمناً بحق النضال والمقاومة لتحرير فلسطين مستلهماً مواقفه من وحي العقيدة التي نشأ عليها وبشر بها المفكر القومي الأستاذ ميشال عفلق. ومن هنا كان اختياره تعريب ودراسة كتاب يقظة الأمة العربية لمؤلفة المفكر نجيب العازوري مؤسس أول حزب قومي عربي والتي نال على هذا العمل الدكتوراه من جامعات فرنسا.

أجل في كل هذا كان أحمد بو ملحم الرائد والمبادر دون ضجيج أو مباهاة، متفتحاً على الجميع.. يعمل للجميع ويحمل هموم الآخرين وهموم أقاربه قبل همومه الخاصة..

أيضاً كيف أنسى يوم دخلت إلى غرفة العناية المركزة في المستشفى لأطمئن عليه بعد الجراحة فطلب مني قلما وورقة كتب عليها: مع ندى... يعني أن المستندات العائدة للجمعية التعاونية والتي كنت قد سألته عنها سابقاً هي مع زوجته ندى..

أجل رحل د. أحمد وهو يحمل هم ومسؤولية العائلة والخدمة العامة فترك برحيله فراغاً يصعب تعويضه.

وها أنت الآن تغادرنا يا أخي ويا صديقي.. أنت الذي لم تغب يوماً عن أفراحنا وأحزاننا.. تغادرنا باكراً قبل الأوان.. تغادرنا كما غادرنا قبلك كوكبة من جيلنا ومن منطقة جزين بالذات من رفاقنا وأصدقائنا وأحبتنا من مسعود الخوند إلى سمير سليمان إلى غسان سعيد إلى أحمد وهب إلى شقيقك محمد إلى إبراهيم الحاج وغيرهم في أكثر من منطقة.. لعلك الآن معهم في ملكوت السماء.

يا اقرب المقربين إلى وجداني يا أبا علي.. لقد خسرتك مليخ ومنطقة جبل الريحان وكل من عرفك على امتداد مساحة الوطن.

هذا وقد افتتح التكريم بكلمة الشيخ نور الدين واختتم بكلمة العائلة ألقاها شقيق الفقيد الدكتور علي بو ملحم، شاكراً الحضور باسم العائلة والقرية وكل من واساهم بفقيدهم الغالي سائلاً المولى ألا يصيبهم مكروه.

الطليعة:

ليس أصعب من وداع الأحبة الذي جمعتهم وحدة العقيدة والمبادئ وخنادق النضال يرحلون الواحد تلو الآخر، منهم من استشهد في معارك الدفاع عن الوطن والأمة، وعن قضاياها الأساسية من فلسطين إلى العراق والى كل أرض العرب ومنهم من قضى في صراع مع المرض والألم ولكن كل هؤلاء كانوا أوفياء لما عاهدوا الله وأمتهم عليه لتظل عالية راية العروبة ويظلون في القلب أحياء في فعل رفاقهم في كل الساحات وميادين النضال.

الشهيد مرشد سعيد...
الدرة التي أضاءت سجل الخالدين

رضوان ياسين

صاحب الإضاءات اللامعة في مسيرة العمل الطلابي، والبصمات المؤثرة في إطلاق أنشطة منظمة كفاح الطلبة التي أعطاها من حماسه، يسخو فيها ويجود، يزرع فيها الغراس تغص بالروح والثمر والزهر اليانع البهيج، يدور ناشطاً بين الحواضر دوران اللولب بجهد لا زال لذكراه دوي موصول، فهو الذي شق طريقه بعصامية نادرة، وجرأة عظيمة وأصالة في الخلق والتفكير على السواء، فتراه إلى التوثب والنشاط أميل وبالحركة الدائمة أولع، المناضل مرشد سعيد يمثل جيلاً من المعاناة، جيلاً من الثورة الرافضة بتعقل، جيلاً حمل مجموعة من القيم والمواهب، جيلاً بقي في قرطاسنا صنو الكلمة الحرة، والموقف الجريء، وفي ذكرياتنا رحلة سمر، ومرآة روح، وعصارة وجدان، تخرج من صفاء الكتب والأسفار والقواميس، خروج الأسرى من الخنادق، والسجين من أصفاده، نسبٌ للجيل الذي رسم بالعذاب خريطة الوطن المعرض للندى والأضرحة، جيلاً حجز راحته وباع حياته في خدمة وطنه وأمته، هكذا تنتظم مواكب المجد، وترفل بالعطاء، سلام على تلك الأرواح الطاهرة، ففي أمثالكم يأخذ الموقع توهجه وألقه، وتتجدد العافية وتغزو الثقة القلوب، وفي غيابكم تنعق غربان السوء والشؤم والمصالح والغايات؟ طوت السنون العجاف أسماءكم والألقاب لكن الذكرى لم تبرح تتجدد حافظة لجهدكم، ذاكرة لمآثركم والمحطات، تموت حنيناً إلى زمن البرق والتوهج، زمن الحالمين، والعهود التي لا تُخاف.

يا رفيقي...
أنا من أولئك الذين إذا سطَّروا للشهيد
ينتابهم رهاب الحنين...
الذي يصيب الحواس ارتعاشاً
تنال من روحي وأصابعي والذكريات
ما تناله السكين من الثمرة
والخريف من الأغصان
أسطّرها على القرطاس
كما يكتب الرمح على الصخر
تهدهد الشفاه والجراح والألم
ولي في دوحة الذكرى الثمار
آتي إليك.. ألثم ثغرك المشحون بالحماسة...
ألمس أياماً محفورة في عيني نضارة...
تغص بالآلاف من الليالي الموحشة
أناجي فيك أياماً غضة نديه صنوها البراءة والأحلام
لأتعقب حزني...
بالشعر والدموع وسياط الجلادين وطعنات ذوي القربى؟
فالندوب تتحرك على جباهنا... كعقارب الساعة
لكن الشهداء ينبت العشب على أجسادهم
فذكرى بطل تهز قلب الجماد
وقهقهة جبان تثير سخرية القدر
أعرني بعضاً من صفاء أيامك
لأبحث عن قضية
آتي إليك... والاستغاثات مصطفة في حنجرتي كالمجاريف
والعلقم يملأ فمي، وحنجرتي هدَّجها النحيب...
والصخر في أفواهنا غصة... وذاكرتنا متعبة.
فبين سكرات الصبا، وبين آلام الحسرات، قلوب أماتها الدهر
نستحضر ذكريات الأحبة من عالم الغياب توقظ الحنين في الضلوع،
لأن في عيوننا التراب، وفي أعمارنا السراب،
فالنسر بلا قمة أو عاصفة،
كالعروس بلا أقراط...
فما أضيع ودائع الأماني
في ذمم الأيام...

* * * * *

الرافعي في ندوة طرابلس (كيف تكون فلسطين بوصلة) صراعنا مع الصهيونية، صراع وجود

في الذكرى السابعة والستين لاغتصاب فلسطين، وتحت عنوان "كيف تكون فلسطين بوصلة"

أقامت الرابطة الثقافية والمنتدى القومي العربي في طرابلس ندوة سياسية – فكرية جامعة لهذه المناسبة حضرتها وفود شعبية وحزبية طرابلسية يتقدمها ممثلون للرئيس نجيب ميقاتي ووزراء ونواب سابقون وممثلو أحزاب ونقابات ومخاتير وهيئات المجتمع المدني الطرابلسي وفصائل الثورة الفلسطينية في الشمال.

واستهلت بكلمة ترحيب من عريف اللقاء، عضو المجلس المركزي للمنتدى السيد سمير حصني الذي قدم الخطباء فتكلم على التوالي كل من:

رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الدكتور عبد المجيد الرافعي، ورئيس المنتدى القومي العربي الدكتور محمد المجذوب، والمسؤول السياسي أمين سر الفصائل الفلسطينية في الشمال الأخ أبو خالد غنيم، إلى كلمة الأستاذ معن بشور.

وقد أكد الخطباء في كلماتهم على الأبعاد الكارثية التي حلت بالوطن العربي جراء نكبة فلسطين وتقسيمها في العام ١٩٤٨ لتتحول هذه النكبة إلى أم النكبات والكوارث التي تحل بأمتنا حتى يومنا هذا وهذا ما يتطلب العودة إلى فلسطين وقضيتها من جديد كقضية مركزية أولى للنضال التحرري العربي وكشف المخططات والمخاطر الوجودية التي يمثلها الكيان الصهيوني الغاصب في قلب الوطن العربي، فلسطين، حيث أن لا شرعية ثورية لأية قضية لا تهدف إلى تحرير فلسطين وقبلتها القدس الشريف، ففلسطين تبقى هي بوصلة الأمة للتلاقي والترفع عن كل الصراعات الثانوية بهدف توحيد الإرادة وتطهير الأرض المغتصبة من رجس الاحتلال.

مداخلة نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الدكتور عبد المجيد الرافعي في الذكرى السابعة والستين لاغتصاب فلسطين

عندما نتوقف عند الخامس عشر من أيار من كل عام، ينشَدُّ تفكيرنا إلى سبعة وستين سنة خلت، يوم أعلنت الحركة الصهيونية قيام كيانها على أرض فلسطين، تحت مسمى "دولة إسرائيل".

هذا اليوم الذي دخل في القاموس الصهيوني، تحت عنوان "إعلان الاستقلال"، كان بالنسبة للفلسطينيين خاصة، والعرب عامة، "إعلاناً رسمياً" لاحتلال قسمٍ من فلسطين، وما ترتب على ذلك من نتائج وطنية وسياسية واجتماعية وإنسانية.

هذا اليوم الذي أُدخل في القاموس الفلسطيني، واستطراداً العربي باسم النكبة، شَكّلَ محطة مفصلية في التاريخ العربي الحديث، بحيث انطوت معه صفحة من الصراع على الوطن العربي وفيه، وبدأ التأسيس لمرحلة جديدة تقاطعت فيها معطيات الواقع العربي بكل تناقضاته مع الواقع الدولي الذي دخل منذ ذاك الحين، مرحلة توضيح معالم نظام دولي جديد حُكم بقاعدة الثنائية الاستقطابية لأكثر من ثلاثة عقود.

إن الإطلالة على الظروف والمعطيات التي أدت إلى إنشاء هذا الكيان الغريب في قلب الوطن العربي، يقطع دابر الشك باليقين حول طبيعة العلاقة التحالفية الصميمية بين مشروع الحركة الصهيونية ومشاريع القوى الاستعمارية، وخاصة المواقع المقررة فيها.. والتي بدأت مع وعد نابليون بحق اليهود بإقامة كيان يهودي في فلسطين، وانتقلت إلى بريطانيا يوم كانت القوة الدولية الأكثر تأثيراً في السياسة الدولية، وهي اليوم تستقر في الحضن الأميركي باعتبارها القوة الأكثر نفوذاً وتأثيراً في إدارة السياسة الدولية بعد تهاوي النظام الدولي السابق.

وعلى هذا الأساس فإن إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين لم يأتِ تلبية لرغبة صهيونية وحسب جرى التعبير عنه في المؤتمر الصهيوني الأول في بال ١٨٩٧، بل جاء أيضاً لحاجة استعمارية. ويكفي تسليط الضوء على توصيات ما عُرف بمؤتمر بانرمان رئيس وزراء بريطانيا. عام ١٩٠٧،

عندما دعا خبراء الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاستراتيجية لدراسة ومعرفة مكامن الخطر على الإمبراطورية البريطانية والدول التي كان لها مستعمرات لتبيان مدى الترابط بين الحركتين الصهيونية والاستعمارية.

لقد جاء في التوصية المرفوعة من المؤتمرين ما يلي: "على جنوب البحر الأبيض المتوسط وشرقه يعيش شعب له من وحدة الأرض والتاريخ واللغة والدين والأهداف والمصالح المشتركة كل مقومات التوحد والترابط والتقدم، وهنا يكمن الخطر على الإمبراطورية البريطانية وسواها فيما لو توحد هذا الشعب، وعليه يجب العمل بسرعة لدرء الخطر الكامن في هذه المنطقة، وذلك بزرع جسم غريب في قلبها يكون عدواً لسكان المنطقة وصديقاً لبريطانيا وحلفائها، وأن يكون على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا وعلى مقربة من قناة السويس الشريان الحيوي لأوروبا والطريق الأقصر والأسهل إلى المياه الدافئة."

استناداً إلى هذه الوثيقة يتضح، أن اختيار فلسطين لإقامة كيان صهيوني على أرضها لم يكن اختياراً عبثياً، أو بالصدفة بل كان اختياراً هادفاً. ولهذا شكّل النظام الاستعماري رافعة وحاضنة للمشروع الصهيوني، والذي لأجل نجاحه كانت اتفاقية سايكس –بيكو، وإصرار بريطانيا على انتدابها على فلسطين لتوفير الشروط الموضوعية لتمكين المشروع من النفاذ، والذي رأى النور في ١٥ أيار ١٩٤٨ وبعد ستة أشهر على قرار التقسيم، وثلاثة عقود على وعد بلفور.

واليوم، وبعد ما يقارب السبعة عقود على الوضع الذي ساد آنذاك وشَرّعت فيه إرادة النظام الدولي الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية، اغتصاب الحقوق الوطنية لشعب فلسطين، شَرّعت أيضاً منطق القوة التي فرضت واقعاً مادياً على الأرض، على حساب الحق الشرعي والتاريخي والإنساني، هذه المعطيات ما يزال يُؤسَّس عليها، لإكمال ما بُدِء بتنفيذه وصولاً إلى إكمال احتلال كل فلسطين، ... خسِئوا...، وفرض الصهينة على كل معالم الحياة فيها، وتثبيت مشروع الحركة الصهيونية باعتبار كيانها هو دولة كل يهود العالم بالهوية القومية والانتماء المعتقدي الديني.

إن هذا الذي تسعى إليه الحركة الصهيونية لتكريس يهودية الدولة، تريد تكريسه بانتزاع اعتراف فلسطيني به أولاً، ومن ثم اعتراف عربي ثانياً. وهذا ما يضع جماهير فلسطين التي ما تزال متشبثة بأرضها أمام تحدي عملية "ترانسفير جديد"، تُستحضر من خلالها مشهدية ما جرى إبان وقبل إقامة الكيان الغاصب، وما يترتب عليه من نتائج كارثية في استنساخ لنظام "الأبارتيد".

وإذا كانت المناسبة لا تتسع لاستحضار كل المراحل التي عبرتها القضية الفلسطينية لأكثر من قرن من الزمن إلا أننا

ما نريد التأكيد عليه في هذه الذكرى الأليمة والتي دخلت قاموسنا تحت عنوان النكبة، هو استحضار المسلمات المبادئ الملخصة بالآتي:

أولاً: أن فلسطين لم تكن مستهدفة لذاتها وحسب، بل وعبرها الأمة العربية بكل قيمها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها، وبالتالي فإن القضية الفلسطينية بقدر ما هي قضية وطنية هي قضية قومية بامتياز.

ثانياً: انطلاقاً من استهداف فلسطين ببعدها الوطني، والأمة العربية ببعدها القومي، فإن المشروع القومي المقاوم، والذي تشكل ثورة فلسطين رأس الحربة فيه، هو المشروع الوحيد القادر على إنهاء حالة الاستلاب الوطني الفلسطيني، وإعادة فلسطين إلى رحاب أمتها. وعليه فإن مشروع المقاومة هو أولاً وأخيراً مشروع عربي بامتياز ورغم كل ادعاء معاكس.

ثالثاً: أن العدو الصهيوني الذي يحظى برعاية ودعم دولي استعماري غير اعتيادي، لا يستقوي من خلال هذه المعطيات وحسب، بل يوظف عوامل الانقسام الفلسطيني أولاً، والانقسام العربي ثانياً لصالح تقوية مرتكزات عدوانه، وبما يجعل ميزان القوى في حالة اختلال دائمة لمصلحته.

رابعاً: استناداً إلى كون العدو يرى في الانقسام الفلسطيني والعربي أحد مصادر قوته، فإن تجريد العدو من هذه الميزة، لن يكون إلا بوحدة موقف فلسطيني على أرضية المشروع المقاوم، وموقف عربي على أرضية مشروع حاضن لحركة النضال الوطني الفلسطيني، وانطلاقاً من مبدأ أن الكفاح الشعبي بكافة أشكاله هو المؤهل لصهر الإمكانات الوطنية وتوظيف الطاقات القومية، في سياق الاستنهاض الوطني والقومي الشاملين، للحؤول دون الاحتواء السياسي والشعبي في غير مصلحة التحرير.

إننا ونحن نؤكد على هذه المبادئ – المسلمات، فلقناعة راسخة لدينا، بأن الصراع مع الصهيونية بكل تجسيداتها السياسية ومنها الكيان الغاصب، وكل المتحالفين والداعمين والمتقاطعين معها، إنما هو صراع وجود وليس صراع حدود. وبالتالي فإن دولة فلسطين بنظرنا هي الدولة التي تقوم على أرض فلسطين من النهر إلى البحر وعليه فإن على كافة

الأطراف، وخاصة الطرف الفلسطيني المنخرط في مفاوضات مع العدو، أن يخرج من وهم المراهنة عن انتزاع حقوق وطنية في ظل ميزان القوى السائد والذي لا سبيل لتعديل نصابه لمصلحة القضية الفلسطينية بما هي قضية تحرير للأرض والإنسان، إلا بالنضال والعودة إلى شعار البدايات التي رافقت انطلاق الكفاح المسلح وعلى قاعدة أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأن ما يجب التأكيد عليه أيضاً، بأن الوحدة الوطنية الفلسطينية التي نُشدّد عليها هي الأرضية السياسية التي يجب أن تقف عليها قوى الثورة الفلسطينية بكل أطيافها وفصائلها وعبر تظلُّل الجميع بالشرعية التمثيلية التي تجسدها منظمة التحرير الفلسطينية.

وإذا كانت التعقيدات والصعوبات التي تحيط بالواقع الفلسطيني كثيرة، إلا أن عناصر القوة في الموقف الفلسطيني ليست معدومة ليجري الاستسلام لمعطيات توازن القوى، بل إنها قوية بالإيمان والإرادة والصمود، وأن الصراع ليس فقط بين آلة الحرب الصهيونية، وحجارة المقالع، بل هو أيضاً بين ركائز الاستمرار في الكيانات المجتمعية. وأنه أمام تعلق وتجذر جماهير فلسطين بأرضها، وحالة القلق وعدم الاستقرار التي يعيشها الصهاينة، تَبرز معادلةٌ جديدة لتوازن القوى، نصابها إرادة الصمود، وصمود إرادة النضال، لحماية الحق والمشروعية في مواجهات الاستيطان الصهيوني، الذي يعمل على قضم الأرض وهضمها.

وأُنهي مداخلتي باستحضار تعريف الدكتور عبد الوهاب الكيالي للصهيونية بأنها "دعوة عنصرية توسعية، فاشية، دينية، استيطانية، إجلائية مرتبطة نشأة وواقعاً ومصيراً بالإمبريالية العالمية".

لنقول بأن الرد هو بالثورة الشاملة على مساحة فلسطين، كل فلسطين، وعلى مساحة الوطن العربي، كل الوطن العربي، وبانخراط جماهير فلسطين وكل جماهير الأمة في فعاليات هذه الثورة التي هي طريق العرب لتحرير فلسطين وتوحيد الأمة والتي قال فيها القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق بأنه بقدر ما يقترب العرب من توحدهم بقدر ما يقتربون من تحرير فلسطين، فالوحدة طريق فلسطين، وفلسطين طريق الوحدة.

وأختم بمقولة شهيد الحج الأكبر، شهيد البعث والعراق والأمة الرفيق صدام حسين "بأن فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع." وهو الذي لم ينس فلسطين في أصعب اللحظات حراجة في حياة الإنسان عندما قال عاشت فلسطين حرة عربية وقبل النطق بالشهادتين.

هكذا ننظر إلى قضية، فلسطين كقضية مركزية للنضال العربي، معها بدأنا مسيرتنا النضالية، ومعها نستمر إلى أن تتحرر من رجس الاحتلال وتعود حرة عربية، وقبلة نضالية، لأمة العرب بكل مكوناتها.

وشكراً للمنتدى القومي العربي والرابطة الثقافية اللذان أتاحا لنا فرصة اللقاء بكم وشكراً لحسن إصغائكم.

د. عبد المجيد الرافعي
نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

صدام حسين:
لك المجد ولهم العار

عبد الله حوراني
قائد ومناضل فلسطيني

يظل لك....
أنك لا بعت ولا اشتريت
فقل لمن يهدم موطنك
اهدم... فقد بنيت
خليل خوري

تعودت في لقاءاتي معك، وفي رسائلي إليك، أن أخاطبك بالأخ والصديق والرفيق والرئيس وها أنا أكتب لك، وعنك، مخاطباً إياك بالصفات ذاتها. وقد تكون كلماتي اليوم، في ظل ظروفك الحالية، أكثر صدقاً، وأعمق معنى، وأبعد دلالة.

فقد كنت... ولازلت، الأخ الذي لم تلده أمي، ليس لي وحدي، وإنما لكل عربي رأى فيك أخا كبيرا له، حمل هموم أمته، وآمالها، وطموح أبنائها نحو التحرر والوحدة وبناء مستقبلها العظيم.

وكنت... ولازلت الصديق لكل من آمن وصدّق برسالة هذه الأمة، وبقيت على العهد، لم تكذب أهلك، ولم تتلون أو تتبدل، ولم تنحن لغير الله.

وكنت... ولازلت رفيقاً، لكل مناضل اختار الكفاح والجهاد طريقاً، ورأى فيك عنواناً ورمزاً للصمود والتحدي يستمد منه العزم والكبرياء.

وكنت... ولازلت الرئيس الذي يجلس على عرش القلوب، وتضمه بين حناياها الضلوع، وتتوق لرؤيته العيون، وتلهج باسمه، وتهتف له ملايين الأصوات من المحيط إلى الخليج فلك المجد.... ولأعدائك العار.

١ - اللقاء الأول

حين التقيتك أول مرة، وكان ذلك عام ١٩٦١ في القاهرة. كنت وقتها في الرابعة والعشرين من عمرك، وكنتُ أكبرك بعام واحد. كنت منفياً ولاجئاً سياسياً مقيماً في القاهرة، وتدرس الحقوق في سنتك الأولى بجامعة القاهرة. وكنت قادماً من غزة لتأدية امتحاناتي الفصلية في السنة الأولى من كلية الآداب بجامعة عين شمس حين كنت منتسباً إليها، وليس طالباً نظامياً.

كان اللقاء على أساس حزبي. فأنت عضو قيادة تنظيم الحزب في القاهرة. وأنا أمين سر تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في قطاع غزة. ومن خلال تنظيم القاهرة كانت تتم صلتنا بقيادة الحزب في الخارج.

لا أنسى كيف كانت تتم لقاءاتنا وأنت توفر لها كل أسباب الأمان. فالحزب ممنوع من العمل في مصر، وفي قطاع غزة الذي كان يخضع للإدارة المصرية، والخلافات، بل قل الصراعات، على أشدها بين عبد الناصر وقيادة الحزب، والاتهامات متبادلة بين الطرفين حول المسؤولية عن فشل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا، وانفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة. وكلانا مراقب وملاحق من قبل رجال المباحث في مصر. لكنك كنت دوماً قادراً على التغلب على عقبات الزمان والمكان وتوفر الظروف الملائمة للاجتماعات، تارة بالحيلة، وأخرى بالجرأة. ومن يومها اكتشفت قدراتك التنظيمية الخلاقة. وكانت هذه أولى الصفات التي عرفتها عنك وتعلمتها منك، ولطالما تذكرتها لاحقاً، وأنا أرى وأسمع، عما تفعله وتقوم به من إجراءات وخطوات في التنظيم والقيادة على مستوى الحزب والجيش والثورة والوطن.

لم تكن هذه السمات التنظيمية والقيادية هي وحدها التي اكتشفتها فيك. بل إن ما لفت انتباهي وشدني إليك، هو إيمانك الراسخ بعظمة هذه الأمة، ووحدة قضاياها، وضرورة تحررها، ووحدة مصيرها. إيمانك بقضية فلسطين، وعروبتها، والمسؤولية القومية عن تحريرها باعتبارها قضية العرب الأساسية.

كنت أول عربي قومي غير فلسطيني ألقاه. وتحتل قضية فلسطين وشعبها حيزاً كبيراً من اهتمامه وتفكيره، كنت تسأل وتستفسر وتدقق، التاريخ والجغرافيا، أحوال الناس، قدرتهم على الصمود، استعدادهم النضالي. لم تكن تكتفي بالأسئلة، بل حدثتني طويلاً، وفي عدة لقاءات عن المكانة التي تحتلها قضية فلسطين في الفكر القومي، والدور المحرك للنضال العربي، وتوحيده، الذي يمكن أن تلعبه هذه القضية. فهي تحتل حيزاً كبيراً في وجدان المواطنين العرب في كل بلدانهم، ووعيهم بخطر الاحتلال الصهيوني لفلسطين يتزايد ويتفاعل، وقد باتوا أكثر إدراكاً وفهماً

لطبيعة المشروع الصهيوني، وأهدافه العدوانية التوسعية ضد الأمة العربية وأقطارها، وتهديده للأمن القومي العربي، والثروة العربية والوحدة العربية.

من يعرف هذا الموقف المبكر لك من قضية فلسطين وأنت لا تزال ذلك الشاب اليافع الذي لم يخط بعد إلا الدرجات الدنيا من سلم حياته السياسية، يدرك المكانة التي احتلتها فلسطين في سياساتك وأهدافك ومخططاتك عندما أصبحت في موقع الرئاسة (والحديث عن ذلك سيأتي في الحلقات اللاحقة). ولا أنسى حرصك على الإشارة لمواقفك الأولى تلك، واستعادتك لها مستشهداً بي أثناء لقاءاتك اللاحقة بنا عندما كنت تستقبلنا وأنت رئيس جمهورية العراق، ونحن كقيادة فلسطينية (اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير). إذ كنت تؤكد للقيادة الفلسطينية أنك كنت تناضل من أجل فلسطين وأنت ذلك الشاب المطارد اللاجئ السياسي، فكيف أعذر نفسي، أو يعذرني الناس، الآن إذا تخليت عن رسالتي تجاهها وأنا في الموقع الأول من قيادة العراق بكل قدراته وإمكانياته!!

لا أقول إن هذا المفهوم للبعد القومي لقضية فلسطين كان جديداً لكن الجديد بالنسبة لي كان هو هذه الرؤية العميقة للفكرة القومية وأبعادها التحررية والوحدوية والتقدمية. فأنا لا أنكر أن ثقافتنا في قطاع غزة عموماً كانت ثقافة محدودة، فبسبب عزلة القطاع وظروفه الأمنية الصعبة، وظروف العمل السري في ظل الإدارة المصرية حيث كان العمل الحزبي ممنوعاً أو محرماً لم يتوفر للحزبيين فيه إلا النزر اليسير من أسباب الثقافة الحزبية السياسية والفكرية، باستثناء أعداد قليلة من البيانات أو القرارات أو حتى الكتب كانت تصلنا مهربة عبر المسافرين إلى القاهرة والقادمين منها. وأكاد أقول إن جزءً من تثقيف الحزبيين كان يعتمد على الأشعار الثورية والقومية للشعراء القوميين، إما سماعاً من الإذاعة السورية آنذاك، أو عبر بعض الدواوين الشعرية التي كان دخولها للقطاع أقل صعوبة، وبذلك غلب الطابع العاطفي على الطابع الفكري في ثقافتنا السياسية. وربما كان موضوع التثقيف الحزبي من أكثر الصعوبات التي واجهت تنظيم الحزب المحلي وقيادته التي كانت مضطرة لإجهاد نفسها، بحثاً عن وسائل التثقيف لتزويد الحزبيين بها، أو في الاعتماد على قدراتها الثقافية الذاتية في كتابة التعميمات والبيانات لتثقيف الحزبيين تجاه الأحداث والتطورات في الساحتين الفلسطينية والعربية، ولتحصينهم في فترة لاحقة، حين اشتدت هجمة الإعلام المصري على الحزب. ويمكن القول : إن ظاهرة الضعف الفكري كانت ظاهرة عامة في القطاع، باعتبار أن الثقافة المتاحة كانت تنحصر تقريبا في الصحف والمجلات المصرية، وإذاعة صوت العرب التي كان تأثيرها طاغياً في ذلك الوقت.

شكلت لقاءاتي بك، والنقاشات التي أدرتها معك، والأفكار والمعلومات التي سمعتها منك، والروح العالية التي تتمتع بها، والهمة الطموحة التي تحملها، زاداً معنوياً ومعرفياً كبيراً لي، كنت أحمله معي لرفاقي في القطاع فتشتد عزيمتهم ويقوى إيمانهم بمبادئهم، فيزداد ثباتهم عليها، وحماسهم لها.

جمعتنا الفكرة القومية التي آمنا بها وبأهدافها من خلال انتمائنا للبعث .كما جمعنا أمر آخر ربما كان مستغربا في ذلك الوقت هو موقفنا الإيجابي من جمال عبد الناصر، وحبنا له، وإيماننا بدوره، ودور مصر القيادي. فرغم الخلاف الذي كان قائما بين عبد الناصر وقيادة الحزب القومية، والانتقادات والاتهامات المتبادلة، والحملات الواسعة التي كان يشنها الإعلام المصري بوسائله الصحفية والإذاعية والتليفزيونية الواسعة الانتشار ضد الحزب، والتي تجاوزت كثيراً حدود الموضوعية، إلا أنك كنت ترى، وأنا معك، أن هذا الصراع سيضر بالفكرة القومية، وبوحدة دعاتها، والمناضلين في سبيلها، وسيشتت جهود الأمة، ولن يستفيد منه إلا أعداؤها. فعبد الناصر، ورغم ما يمكن أن يسجل عليه من ملاحظات وانتقادات، إلا أن إيمانه الصادق والراسخ بالفكرة القومية، والوحدة العربية، وتأثيره كقائد جماهيري، في ترسيخ فكرة العروبة والقومية في مصر، بل وتحويل هذه الفكرة إلى حالة شعبية عربية من المحيط إلى الخليج بعد أن كانت فقط فكرة لدى النخب السياسية والثقافية، وتفتقر إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، وموقفه الحاسم من الاستعمار والصهيونية، ودوره القوي في دفع وتطور حركة التحرر القومي العربي إلى الأمام، ودعمها، في كل من بلدان الشمال الإفريقي العربي، وفي إفريقيا عموماً، وفي الجزيرة العربية، وأقطار المشرق العربي، ومكانته البارزة في حركة التحرر العالمية، وحركة عدم الانحياز.... وثقل مصر، ووزنها الشعبي والسياسي والحضاري، ودورها التاريخي في المنطقة العربية على مر العصور... كل ذلك يجعل من عبد الناصر القائد الفعلي المؤهل لقيادة المشروع النهضوي القومي العربي الذي تطمح إليه الأمة، ويحتم وحدة أطراف وقوى الحركة القومية، ويجعل من الضروري بالتالي تجاوز كل التناقضات الثانوية بين هذه الأطراف، لتحقيق الهدف الأكبر.

أحسست لاحقاً، أن هذا الإعجاب المبكر بعبد الناصر، والإيمان بالمشروع النهضوي القومي الذي كان يحمله ويسعى إليه، ولم تمكنه القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية بفعل تآمرها عليه من الوصول إليه، فسقط دونه.... كان يسكن وجدانك ويمثل همك الأكبر، وتضعه نصب عينيك عبر كل مسيرتك النضالية، حتى وصلت إلى موقعك في قيادة العراق، فندبت نفسك لتأدية واجبك القومي في حمل رسالة الأمة، وتحقيق مشروعها التحرري النهضوي القومي، رغم ما كنت تعرفه من صعوبة المهمة، ووعورة الطريق، وكثرة الأعداء.

الأونـــروا تقلص خدماتها للنازحين الفلسطينيين

في حديث له، أمام القيادة القومية عام ١٩٨٥ قال القائد الشهيد صدام حسين أن مهمتنا الآن يجب أن تتركز على حماية إنسانية الفلسطينيين في مواجهة ما يتعرضون له من حرب إبادة في إشارة واضحة إلى أن الحرب على الفلسطينيين تجاوزت أطرهم النضالية وأهدافهم السياسة إلى محاولة إنهاء وجودهم.

استذكرت هذا الحديث في مواجهة ما يتعرض له أبناء الشعب العربي الفلسطيني في بعض الأقطار العربية، خاصة بعد أن أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) تقليص خدماتها للنازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان بدءاً من وقف مساعدة الإيواء الرمزية التي تقدم لهم امتداداً إلى باقي الخدمات الأخرى الصحية والتعليمية والمعيشية: مما أثار استنكار مختلف الأوساط الفلسطينية الفصائلية والشعبية وبدء حملة اعتصامات في مقرات الأونروا وفي المخيمات الفلسطينية.

إن أبناء الشعب العربي الفلسطيني الذين نزحوا إلى لبنان يعيشون في أوضاع مأساوية وبشروط عيش متدنية بسبب صعوبات على كل المستويات سواء بالنسبة للإقامة أو فرص العمل إلى غير ذلك من مستلزمات الحياة الضرورية مما يستدعي إجراء اتصالات على كل المستويات للتخفيف من هذه المعاناة.

إن وضع النازحين الفلسطينيين من سوريا يطرح أكثر من علامة استفهام منذ أن زجوا بحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل عبر ما تعرض له من مخيم اليرموك في دمشق (أكبر تجمع فلسطيني في سوريا) من حصار قارب السنتين، ومن فقدان الأمن إلى جانب الماء والغذاء، وكذلك في خلفيات قرار الأونروا الأخير وتوقيته، حيث ترى بعض الأوساط الفلسطينية أن مثل هذا الإجراء ليس بسبب ضعف إمكانات الوكالة وعدم وجود تمويل كافٍ، وقد يكون مرتبطاً بشكل دقيق ضمن محاولات الضغط على الوضع الفلسطيني برمته المثقل بالأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويرى البعض أن مثل هذه الإجراءات وغيرها الكثير، وبما يصب في محاولات التذويب للنيل من حق العودة من خلال حلول لاحقة.

من هنا فإن التصدي لهذا القرار ومحاولة تخفيف بعض الإجراءات بحق النازحين الفلسطينيين من سوريا هو مهمة وطنية فلسطينية كما هو مهمة قومية يجب أن يضطلع في معالجتها كل القوى المعنية بحركة النضال الوطني الفلسطيني، كما أن المطلوب من القيادة الفلسطينية وكذلك بعض الأطراف العربية المعنية إجراء الاتصالات اللازمة من خلال:

- رفع الحصار عن مخيم اليرموك والعمل على تحييده عن الأوضاع في سوريا وتجنيب الفلسطينيين المزيد من المآسي.
- تأمين دعم مالي عربي ضروري وسريع للتخفيف من معاناة الفلسطينيين النازحين، كما ممارسة أقصى الضغط على الأونروا للتراجع عن قرارها الجائر واللاإنساني.

في الحديث عن معاناة أبناء الشعب العربي الفلسطيني النازحين من سوريا تستعيد الذاكرة ما تعرض له أبناء الشعب العربي الفلسطيني في العراق بعد الاحتلال من مجازر وتهجير وقتل مما أضطرهم في حينه إلى إقامة مخيمات على مقربة من الحدود السورية والأردنية مع العراق، وهم على قلتهم (٢٥ألف) لم يلتفت أحد لمعاناتهم وضاقت بهم كل أرض العرب إلى أن استضافتهم بعض الدول الأميركية، مع الإشارة إلى أن ما تعرضوا له من أذى نفذته قوى طائفية يصنفها كثيرون الآن في إطار محور الممانعة والمقاومة.

* * * *

مفاوضات سرية حول ماذا؟

حذر رئيس الوزراء الأردني من أوسلو جديدة على غرار اتفاق أوسلو سيء الصيت كنتاج لمفاوضات قال أنها سرية بين الفلسطينيين والعدو الصهيوني.

يأتي هذا الإعلان في وقت تبدو فيه مسيرة التسوية أمام طريق مسدود بعد أن قررت الولايات المتحدة وضع القضية الفلسطينية في ثلاجة لاهتمامها بقضايا وأزمات إقليمية ودولية تعتبرها أكثر أهمية من جهة، ولعدم قدرتها كشريك نزيه!! تمرير كامل الاشتراطات الصهيونية التي تصل في محصلتها إلى عدم السماح بقيام دولة فلسطينية بغض النظر عن الشكل والمضمون.

يأتي الحديث عن مفاوضات سرية ليطرح تساؤلات عديدة وكثيرة عن جدوى مثل هذه المفاوضات في ظل الوضع الراهن حيث ترتفع وتيرة الاستيطان الصهيونية من الغور إلى القدس مروراً بمختلف أنحاء الضفة الغربية، كما تتكرر بشكل شبه يومي محاولات اقتحام المسجد الأقصى الشريف، واتخاذ سلطات الاحتلال إجراءات قمعية عنيفة تجاه المرابطين في المسجد وحوله، نساءً ورجالاً، وتشريع المستوطنات العشوائية.

قراءة الموقف الصهيوني يجب أن تستند إلى عنصرية هذا الكيان أن كان على مستوى تجمع المهاجرين والمستوطنين أو في السياسة الرسمية لحكومة العدو، وتكفى الإشارة إلى أن أحد عوامل فوز نتنياهو في انتخابات الكنيست الأخيرة هي تعهداته في اللحظة الأخيرة بأبدية القدس الموحدة كعاصمة لكيانه، وتصعيد سياسة الاستيطان بشكل غير مسبوق ولا حاسمة ونهائية لقيام دولة فلسطينية، من هنا يصبح التساؤل مشروعاً عن جدوى هذه المفاوضات وبالتالي من الطبيعي التحذير من اتفاق قد يتم التوصل إليه في ظل المعطيات الراهنة.

أحد الظرفاء علق على المفاوضات السرية بالقول على ماذا نتفاوض؟ وذكّر بشراكة أحد الأشخاص مع جحا في استغلال قطعة أرض أولاً ثم على زواج مشترك بامرأة واحدة ثانياً والذين يعرف القصة يعرف نتيجتها وقانا اللّه شر النتائج.

بـــدون تعليـق

اتخذت وزارة دفاع العدو قراراً منعت بموجبه العمال العرب القادمين من الضفة الغربية للعمل داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ من ركوب الحافلات التي يستخدمها المستوطنون الصهاينة، في إجراء ليس مستغرباً لكيان اتسمت كل خطواته بالعنصرية والحقد بل يكشف مدى العنصرية المتفشية في كيان العدو على كل المستويات.

القرار ليس بحاجة إلى تعليق لبيان مدى عنصريته لأن العدو الصهيوني لا يتعامل مع أبناء الشعب العربي الفلسطيني كمواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة بل يتصرف على أساس عدم وجودهم ومحاولة إلغاء هذا الوجود عبر الاقتلاع والتهجير أو عبر المجازر المتكررة إلى غير ذلك من الإجراءات الأخرى التي تحرمهم الحق في الحياة.

إن الحديث عن عنصرية هذا القرار أو غيره من القرارات الأخرى يصبح حالة مجتزأة عندما يتم تناوله بمعزل عن جملة المعطيات التي تنطلق من حقيقة أن وجود هذا الكيان بكل ما نجم عنه وترتب عليه جسد كل أشكال العنصرية ومعاداة القيم الإنسانية وأنه على مدى وجوده المصطنع يؤكد يومياً هذه الحقائق على مرأى العالم كله وأدعياء الحرص على الديمقراطية وحقوق الإنسان.

المثير للسخرية في الموضوع أن رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو علق القرار قبل ساعات من تنفيذه، وهنا يجب ملاحظة أن المجرم نتنياهو أختار لحسابات ليست خافية على أحد أن يكون للحظة من الحمائم إلا أنه علق القرار ولم يلغه وهذا يعني ضمناً أنه يؤيده إلا أنه أجل تنفيذه.

إن كياناً قائماً على العنصرية والعدوان، وتاريخه يشهد على ذلك لا يستطيع إلا أن يكون عنصرياً وإلا فإنه يصبح خارج طبيعته وتكوينه.

تعرف على فلسطين

مدينة دير البلح

تقع مدينة دير البلح في جنوب فلسطين على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن القدس ٩٠كلم وعن القاهرة ٧٤٠كلم.

خضعت المدينة إلى الحكم المصري فترة زمنية، ثم خضعت إلى احتلال العدو الصهيوني حتى عام ١٩٩٤ وجاءت بعد ذلك السلطة الوطنية بقيادة الراحل أبو عمار، وفي عام ٢٠٠٧ انتقل الحكم إلى سلطة حماس وتعتبر دير البلح همزة وصل بين مدينة حيفا ورفح وتتصل مع القاهرة عبر صحراء سيناء وبعد عام ١٩٤٨ أصبح يمر في المدينة خط سكة الحديد الذي يصل مدينة غزة بالقاهرة وقد توقف هذا الخط بسبب احتلال العدو الإسرائيلي لقطاع غزة عام ٦٧ وتم تخريبه وإزالته.

مدينة دير البلح هي مركز المحافظة الوسطى وتبلغ مساحتها ٥٨ كلم٢ وارتفاعها عن سطح البحر ٢٣م وبلغ التعداد السكاني لعام ٢٠١٢ / ٢٥١٠٠٠ نسمة.

يعود تسمية دير البلح لإقامة أول دير في فلسطين، حيث أقامه القديس هيلاريوس المدفون في الحي الشرقي للمدينة، كما يوجد فيها قبور أثرية تعود إلى العصر البرونزي وتم مصادرتها من قبل العدو الإسرائيلي ووضعها في متحف تل أبيب.

كما يوجد في دير البلح مخيم أو معسكر وهو أصغر مخيمات قطاع غزة، وتقسم مدينة دير البلح إلى ٨ مناطق (منطقة البلد وسط المدينة – المعسكر – المحطة – البركة – البصة – أبو هولي – حكر الجامع – ومنطقة أبو عريف وفيها ٦ أحياء (حي البشارة – فاعود – السلام – الحدبة – المطايف – وحي الشيخ داوود.

إعداد الرفيق إبراهيم أبو عرب

على ضوء المتغيرات الخليجية في النظر إلى خطورة الدور الإيراني
هل ستكون النتائج في العراق على مقدار المتغيرات القومية؟

حسن خليل غريب

حسابات الأمس لم تنطبق على محاصيل بيدر الحاضر

قبل احتلال العراق وبعد احتلاله وقف شعب العراق لوحده في مواجهة الاحتلال، وأعلنت الفصائل الوطنية قرارها القاضي بمواجهته على قاعدة حرب التحرير الشعبية التي لن تتوقف حتى طرد الاحتلال من كل شبر في أرض العراق.

وغني عن القول أن حزب البعث العربي الاشتراكي كان قد أعدَّ مستلزمات تلك المقاومة.

كما غني عن القول بأن المقاومة الشعبية ابتدأت منذ أن استنفذت المواجهة العسكرية النظامية أهدافها. وأعلن الحزب آنذاك منهجه الاستراتيجي لتحرير العراق، داعياً كل أطياف الشعب العراقي للمشاركة في معارك التحرير، ومحذراً الأنظمة العربية الرسمية من خطورة احتلال العراق لأنه سيكون مقدمة لاستكمال احتلال الوطن العربي عسكرياً حيثما يقتضي الأمر ذلك، وبوسائل أخرى حيثما يقتضي الأمر ذلك أيضاً.

ولكن للأسف الشديد لم تكترث تلك الأنظمة بتلك التحذيرات، واستسلمت للأمر الواقع حالمة بأن أمنها سيكون بعيداً عن المخاطر في ظل حمايتهم التي تضمنها الولايات المتحدة الأميركية كما كانوا يحسبون. وحتى النظام الإيراني الذي ولغ بارتكاب جريمة احتلال جار له من قبل من كان يعلن العداء له، ووصفه بالشيطان الأكبر. ويبدو أن السبب الظاهر حينذاك كان، استجابة لاستراتيجيته الإيديولوجية مذهبياً وعنصرياً، إسقاط نظام علماني يؤمن بالقومية العربية، خاصة أنه حال دون التمدد الإيراني الذي كان يخطط لتصدير ما يزعم أنها ثورة إسلامية إلى الوطن العربي. وفي حينها كان العراق حارساً لحدود الأمن القومي العربي عامة وأمن دول الخليج العربي بشكل خاص.

وبعد أقل من ثماني سنوات من مواجهة قوات الاحتلال الأميركي أعلنت الإدارة الأميركية هزيمتها المدوية. وما كان خافياً على الكثيرين أن الانسحاب الأميركي لم يترك فراغاً في العراق بل قام بتلزيمه للنظام الإيراني. وعوَّل حينذاك على أن النظام المذكور سيقوم بحماية العملية السياسية التي نصبَّها لإدارة شؤون العراق، والتي كانت واجهتها الخارجية حفنة من عملاء أميركا وعملاء إيران معاً.

إذ ذاك، أي بعد الهزيمة الأميركية، انتقلت المقاومة

العراقية من مرحلة الحرب الشعبية الطويلة الأمد، إلى حرب بوسائل سياسية من أجل إسقاط العملية السياسية، التي بإسقاطها ستتقوض الخيمة التي يختبئ تحتها الاحتلالان الأميركي والإيراني الفعلي.

ولما بدأت تلك العملية تتهاوى منذ أواخر العام ٢٠١٣، تحت ضغط الشعب بحراكه السلمي منذ أوائل العام ٢٠١٣، طفى على السطح بوضوح مدى الترابط الفعلي الاستراتيجي بين الاحتلالين الأميركي والإيراني، فانبرت الإدارتان الأميركية والإيرانية إلى إعلان تنسيقهما في أعلى درجاته، ووضعتا كل ثقليهما من أجل حماية العملية السياسية.

وعلى الرغم من أن النظام الإيراني، مستفيداً من ضعف الوجود الأميركي العسكري، أخذ يرفع سعر دوره وتأثيره في العراق، وهذا لم يلق أهمية عند إدارة أوباما، بل استكمل عملية التنسيق مع حليفه الإيراني، لأن هدفهما الاستراتيجي المشترك كان البقاء في العراق إلى أمد طويل. وهذا الأمر أدى إلى كشف الغطاء على تعويلهما معاً على أهمية إبقاء العراق تحت هيمنتهما معاً.

ابتدأت متغيرات الموقف السياسي لدول الخليج في أعقاب استشعار الخطر الإيراني

ومنذ تلك اللحظة ابتدأت رحلة المتغيرات في مواقف أنظمة دول الخليج العربي تطفو على سطح الموقف العربي الراكد. وأخذت تعمل على تسريع حركة المواقف المشككة بنوايا الولايات المتحدة الأميركية. واعتبر هذا التحول بداية لإعلان احتجاج خليجي ضد سياسة الولايات المتحدة الأميركية.

وعلى الرغم من مرور أكثر من سنتين على ظهور حركة الاحتجاج الخليجية، وعلى الرغم من كثرة التطمينات الأميركية، ظهر أن تلك الأنظمة لم تخفِّض من سقف

مخاوفها بل كان التصعيد في حراكها سمة بارزة إلى أن بلغت أوجها عندما أعلنت الإدارة الأميركية أنها ستقوم بتوقيع اتفاق مع إيران حول ملفها النووي بعد أشهر معدودة. وفشلت التطمينات الأميركية المتتالية من تهدئة المخاوف الخليجية.

وكانت قمة كامب ديفيد التي دعا إليها الرئيس الأميركي، في ١٣ و١٤ أيار من هذا العام، آخر تلك المحاولات. ولم تزل التحاليل المتباينة حول نتائجها مستمرة حتى الآن. بعض تلك التحاليل والتوقعات كانت تجنح باتجاه الإشارة إلى نجاح إدارة أوباما في إقناع دول الخليج. وبعضها الأكثر يجنح باتجاه وصفها بالفشل. وقبل انقشاع الرؤية عن أي التحليلين هو الصحيح، يمكننا القول بأن كليهما مرجَّح لأن يكون صحيحاً، ولكننا واستباقاً يمكننا ترجيح فشل المؤتمر بتحقيق الأهداف التي توخاها أوباما من عقد القمة، وأما الأسباب فنوجزها بالوقائع التالية:

-عندما سارت الأنظمة الخليجية في ركاب الاحتلال الأميركي للعراق فإنما كان السبب يكمن في تعويلها على أن أمنها الوطني سيكون محمياً من قبل الولايات المتحدة الأميركية كما جرت العادة منذ الخمسينيات من القرن الماضي. ولهذا سكتت طوال سنوات الاحتلال إلى أن أعلنت الإدارة الأميركية هزيمتها في العراق وسحبت القسم الأساسي من جنودها في أواخر العام ٢٠١١.

-بعد الانسحاب الأميركي المنوه عنه أعلاه، وحفاظاً على ما تبقى لها من مصالح، أوكلت الإدارة الأميركية حماية مصالحها إلى جهتين، وهما:

-العملية السياسية خاصة عملاؤها العراقيين، من المعارضة التي تربت في كواليس مخابراتها المركزية، وهم ممن كان همهم الاستفادة من مواقعهم في السلطة. وطالما استمروا في استنزاف ثروات العراق، وهذا ما فعلوه، وطالما أنهم مرعيين بحماية سياسية وعسكرية أميركية، فإنهم كانوا لا يخشون شيئاً مما يفعلون، فناموا على فراش السلطة الوثير غافلين عن شواردها.

-الوجود الإيراني في العراق الذي كان يعمل بدأب وصبر على تعميق تأثيره على شتى المستويات وكأن النظام الإيراني كان يخطط لوراثة الاحتلال الأميركي في ظرف وزمان ما. فجاءتهم الفرصة المناسبة عندما تم الانسحاب الأميركي. وسنحت لهم الفرصة حينذاك إلى الانتقال إلى دور المحتل الفعلي، فعززوا أوراق عملائهم من حزب الدعوة والميليشيات الطائفية الأخرى، كما عززوا وجودهم بكبار الضباط الإيرانيين الذين قاموا بدور بريمر الحاكم الأميركي السابق للعراق. ولم تمض أشهر قليلة حتى أخذ الحاكم الإيراني في العراق يعين في السلطة من يخضع لأوامره ويبعد عنها من يهدد احتلاله. وليس من المستغرب أنه كان يعمل على (فرسنة السلطة) و(فرسنة الشعب) في

العراق. وقد كانت عملية إقصاء المكونات العراقية الأخرى أكثر ما أثارت وعجلت بمتغيرات في المواقف الخليجية. لكل ذلك يمكننا القول بأن (عمق التنسيق بين إدارة أوباما وإدارة ولاية الفقيه كان العامل الذي أدى إلى حصول متغيرات في الموقف العربي الخليجي).

مخاوف دول الخليج ابتدأت منذ أيقنت أن الهيمنة الإيرانية على العراق واقعياً وحقيقياً

لم تكن دول الخليج تأبه بالوجود الإيراني في دول عربية أخرى، لأنها كانت تعتبر أنه وجود لا يمكن أن يبلغ أهدافه في وقت قصير هذا إذا أتيحت له فرص النمو الطبيعي. ولكن تشريع أبواب الحدود الشرقية من العراق على مصراعيها أمام الوجود الإيراني، هو الذي كان السبب في المخاوف.

كما لم تكن دول الخليج تأبه بالمشروع النووي الإيراني خاصة وأنه مشروع أعلن عنه بسنوات طويلة قبل الانسحاب الأميركي من العراق.

واستناداً إليه يمكننا الاستنتاج بأن تشريع بوابة العراق أمام زحف الأخطبوط الإيراني يشكل مصدر الخوف الاستراتيجي عند أنظمة الخليج الرسمية وكذلك عند المجتمع الخليجي. ولا يوجد علاج آخر لإزالة تلك المخاوف إلاَّ بتحرير العراق من الهيمنة الإيرانية، أي طرد آخر إيراني من العراق. ولهذا ولكل ذلك لم تجد تطمينات أوباما، كما لن تجد أي إدارة أميركية أخرى، آذاناً خليجية صاغية، طالما أنها تعقد اتفاقيات مع النظام الإيراني في الوقت الذي تقوم فيه بالتنسيق الاستراتيجي معه في العراق.

قراءة في المشهد السياسي الخليجي وتلاقيه مع الموقف المصري

واستدراكاً منا للابتعاد عن تقرير نتائج حتمية في قراءة مستقبل المتغيرات الجارية في دول الخليج العربي، نرى أيضاً بأنه لا يجوز أن نغفل تلك القراءة. وأما الأسباب كما نشخصها فتتلخص بالآتي:

-النفوذ الإيراني يتمدد من العراق إلى الهيمنة على أربع عواصم عربية وهي مقدمة لإعادة تأسيس الحلم الفارسي التاريخي. ويُعتبر هذا التمدد ليس تشكيكاً بمصداقية

الإدارة الأميركية في إعلان حرصها على الأمن الخليجي، بل هو مدعاة لتكذيب فعلي، خاصة أن الولايات المتحدة الأميركية لم تفعل شيئاً بالنسبة للحد من الدور الإيراني في العراق بل هي ترعاه وتشجعه وتدعمه. وإذا كان الأمر كذلك نرى أن ما صدر من تصريحات أميركية تؤكد خطورة الإرهاب الذي تقوده إيران، ومزاعمها بأن إيران لن تشكل خطراً على الأمن القومي العربي في الخليج، وتماوج المواقف الأميركية من دور الحشد الشعبي، كلها تصريحات هوائية القصد الأميركي منها امتصاص النقمة الخليجية. وعن ذلك، وإذا كانت المخاوف الخليجية ابتدأت منذ استفراد إيران بالعراق والهيمنة عليه لم تبددها تطمينات الإدارة الأميركية، فكيف يكون عليه الموقف الخليجي عندما يعلن النظام الإيراني أن حلمه بإمبراطورية فارسية بدأ يتحقق بإخضاع أربع عواصم عربية لنفوذها على أن تكون عاصمتها بغداد؟

-النفوذ الإيراني في اليمن يحاصر الأمن القومي الخليجي من الجنوب ويضيق الخناق عليها: وإذا اعتبرت دول الخليج العربي أنها مهددة من البوابة العراقية، للأسباب المذكورة أعلاه، ففي الهيمنة الإيرانية على اليمن، يعطي مزيداً من البراهين أمام تلك الدول تؤكد كذب الإدارة الأميركية في وعودها. وهذا دليل آخر على أن المتغيرات في المواقف السياسية لن تكون مجتزأة وتقف عند حدود عاصفة الحزم اليمنية، بل تبرهن ولو نظرياً على وجود إرادة استراتيجية عندها لاستكمال تلك العاصفة لتشمل أقطاراً عربية أخرى، يقع العراق على رأس أولوياتها.

-النفوذ الإيراني في البحرين وفي شرق السعودية جمر تحت رماد الحلم الإمبراطوري في تطويق الخليج من الشرق. وإذا كانت عاصفة (درع الجزيرة) التي أسهمت في تحديد سرعة التدخل الإيراني في البحرين، نرى أن عملية درع الجزيرة ستصبح من دون أي تأثير أمام المد الإيراني إذا قُيض لمخطط تثبيت الاحتلال الإيراني للعراق أن يستمر كما يؤكده الواقع الآن. وإذا نجح مخطط استيلاء المد الحوثي على اليمن، سيصبح أمن البحرين وشرق السعودية مكشوفاً أمام زحف الأخطبوط الإيراني. وإن عملية تفجير مسجد القطيف في شرق السعودية التي تم تنفيذها قبل عدة أيام إلاَّ مؤشر خطير، ويسترعي الانتباه والحذر، ومنه يرتفع السؤال التالي: وهل هناك تشابه بين أهداف عملية تفجير مرقد الإمامين في سامراء – العراق قبل سنوات، وبين عملية تفجير القطيف؟ لقد كانت العملية الأولى تستهدف تفجير الصراع السني – الشيعي، ولقد كشفت التقارير أن وراء مرتكبيها كانت تقف المخابرات الأميركية والإيرانية. ولهذا على النظام السعودي أن يتذكر ما أعلن أوباما عنه قبل أسابيع من أن الأمن السعودي مهدد من الداخل، وليس من المشروع النووي الإيراني.

-أم المخاطر تتمثل في النفوذ الإيراني في العراق بوابة الإمبراطورية الفارسية الأساسية من الشمال: عندما نسَّق التحالف الأميركي – الإيراني، في أواخر العام ٢٠١٣، على حماية العملية السياسية في العراق، وذلك بالبدء في إنهاء الاعتصامات السلمية بالقوة في المحافظات الست. وعندما وُوجهت باندلاع الثورة الشعبية المسلحة، استأنف التحالف استخدام القوة ووقعت عشرات الجرائم بين صفوف المدنيين. ولما كان النظام الإيراني قد زجَّ بعشرات الآلاف من الحرس الثوري، وتولى قاسم سليماني قيادة الحشد الشعبي الذي تكون بفتوى من السيستاني، بدأ المشهد الحقيقي يظهر للعيان أمام أنظار دول الخليج العربي، واعتبروا أن قيادة العملية السياسية أصبحت بالكامل تعمل بإمرة الحرس الثوري الإيراني. وحيث إن إدارة أوباما شجَّعت تلك الهيمنة لا بل راحت تعقد الاتفاقيات والتفاهمات مع الإيرانيين، وكان آخرها الإعلان عن نيتها بتوقيع اتفاق حول الملف النووي الإيراني، الأمر الذي زاد من مخاوف دول الخليج، ليس من ابتلاع إيراني للعراق فحسب، بل ابتلاع العراق يشكل خطوة رئيسية تمهيداً لفتح معركة ضد أنظمة الخليج. وقد جاءت القضية اليمنية لتُثقل تلك المخاوف. وكان من أهم مظاهر التأثير الإيراني المباشر هو وضع ثقل إيراني كبير واضح ومباشر في معارك الأنبار وصلاح الدين. واستكمل الدور الإيراني لعبته في قضية ضم منطقة النخيب إلى المحافظات الجنوبية.

فماذا تعني الإجراءات الإيرانية في النخيب؟

للنخيب أهمية استراتيجية من زاويتين:

-الأولى الانفتاح الجغرافي باتجاه السعودية، والذي سيشرِّع الأبواب أمام رياح أمنية وعسكرية سيقوم بها النظام الإيراني ضد السعودية.

-وأما الثانية فهي فتح طريق تواصل جديد مع (عمق الهلال الخصيب)، خاصة بعد إقفال بوابة الرمادي. وهنا تبرز أهمية السيطرة على مدينة الرمادي. **وهذا يعني أن الإمساك بالرمادي بداية رئيسية لإقفال بوابة الحلم الفارسي باتجاه شرق (الهلال الخصيب).**

وبعد استعراض المشهد العراقي الآن، لا بُدَّ من أن نتساءل: هل هناك تطمينات يمكن أن تزيل مخاوف مجتمعات عربية مهددة بإلحاقها كرعايا بالإمبراطورية الفارسية؟

لكل هذا، ولأن مفاهيم السيادة الوطنية الخليجية مهددة بالابتلاع من قبل أباطرة لم يخفوا أهدافهم الحقيقية، ستكون أي نتيجة غير وقوف العرب حزمة واحدة في الدفاع عن وطنهم العربي، خارجة ليس عن حدود المنطق السياسي النظري فحسب، بل هي خارجة عن واقع الأمور التي تجري بالعلن.

-وحدة الخطر الإيراني يدفع الموقف المصري للتجاوب مع

متغيرات الموقف الخليجي:

وتلك حقيقة أخرى دفعت إلى تلاقي الموقفين المصري والخليجي، تحت ضغط الاختراقات الأمنية للمجالين الوطنيين في الخليج ومصر. وتلك الاختراقات تتمثل بوصول التأثير الإيراني إلى باب المندب، وتالياً إلى الحدود الشرقية لمصر، وهذا إذا ما أضيف إلى المخاطر الأمنية الموجودة أصلاً، أثار المخاوف المصرية المباشرة من محاصرة أمنها الوطني من جهات متعددة، وهي:

-التأثير الإيراني شرقاً بعد استيلائه على القرار الحوثي في اليمن وتقديم كل وسائل الدعم له.

-الاختراق الأصولي للداخل المصري متمثلة بالعمليات العسكرية في سيناء، وفي أنحاء متفرقة من الأراضي المصرية.

-تأثير الأصوليات الدينية السياسية في ليبيا.

إن المخاطر الإيرانية (الشيعية الأهداف)، ومخاطر نشاط الحركات الأصولية الإسلامية (السنية الأهداف)، وإن كانت تفصل بينهما عوائق إيديولوجية طائفية ومذهبية، إلاَّ أنهما يتلاقيان بهدف إسقاط الدولة القطرية العربية من أجل أن تقتطع كل واحدة منهما حصتها من كعكة تقسيم الوطن العربي. وما تنسيق التيارين في العراق إلاَّ الأنموذج الأمثل الذي يجمعهما مرحلياً في كل قطر عربي تشتعل نار الحرب الأهلية فيه.

ولهذا، ومن أجل كل هذا، جمعت وحدة المخاطر كلاً من دول الخليج العربي مع مصر. وأصبح واجب مواجهة التيارين مهمة مشتركة.

الحل من وجهة نظر بعثية وقومية ووطنية

ولذلك، وإذا كنا ننطلق من نتائج استنتاجاتنا تلك، فسنجد الحل الواقعي والمنطقي الذي استند إليه الرفيق عزت ابراهيم، ممثلاً حزباً قومياً من جهة، وممثلاً جبهة وطنية قومية وإسلامية ووطنية على مستوى العراق من جهة أخرى، عندما أطلق دعوته لقادة دول الخليج العربي، وفي المقدمة منها السعودية من أجل الاستمرار بـ(عاصفة الحزم) وتتويجها بحل سياسي يستبعد الإقصاء والتهميش لأي مكون مجتمعي في اليمن على أن يقطع دابر التأثير الإيراني في أي حل. وأن تستأنف عاصفة الحزم مهمتها في العراق الذي في إقفال بوابته في وجه غزو الإمبراطورية الفارسية تكون قد أقفلت تلك البوابة التي تم عبورها ليس إلى العراق فحسب، بل إلى كل أجزاء الوطن العربي. وإذا حصل العكس فهذا يعني إعلان الاستيلاء الفارسي على العاصمة الخامسة، وتليها العاصمة السادسة فالسابعة في وقت قريب.

ومن أجل كل هذا فقد أعلن موقفين متكاملين، وهما:

-عن واجب الأنظمة العربية الرسمية، أعلن، أنه: (على كل العرب وفي طليعتهم أطراف عاصفة الحزم أن يقوموا بعاصفة حزم أخرى في العراق، لأن شعب العراق وأرض العراق هو شعب الأمة وأرضها، والعراق سد الأمة المنيع أمام الطوفان الفارسي على امتداد التاريخ الطويل).

-وعن واجب كل أطراف حركة التحرر العربية، وعد باسم تلك الحركة، بما يلي: (لذلك علينا نحن في البعث وعلى المستويين الوطني والقطري، وفي الجهاد، أن ندفع باستمرار باتجاه استثمار طاقات الأمة من خلال أنظمتها .. . وأن نؤجل كل نضالاتنا وكفاحاتنا ضد هذه الأنظمة إن وقفت ضد الاستعمار أو قاتلت ضد الاستعمار بشكل مباشر كما في حال عاصفة الحزم.)

ثلاثية المقاومة العراقية ودول الخليج العربي ومصر العروبة والرهان على المستقبل

تتلاقي في هذه المرحلة أهداف ثلاث قوى فاعلة، وهي المقاومة العراقية ودول الخليج ومصر، في مهمة إنقاذ الوطن العربي من أذرع الأخطبوط الإيراني، خاصة بعد إعلان انتصار مشروع الإمبراطورية الفارسية وعاصمتها بغداد. وإذا انتقلت الوعود الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام الخليجية من ميدان الإعلام إلى ميدان التطبيق، أي إذا أثبت المستقبل أن احتمال تحوُّل أهداف (عاصفة الحزم) من ميدان المرحلية إلى ميدان الاستراتيجيا، ستجد المقاومة العراقية تنتظرها في وسط الطريق، خاصة أن للمقاومة أظافراً وأنياباً تجرح وتدمي المشروع الإيراني الخطير. وإذا تلاقت جهود أقطاب الثلاثية فإنها ستبلغ أهدافها بوقت وزمن قياسي من دون خوف أو وجل من محاولات الترغيب والترهيب الأميركية، لأن إدارة أوباما الآن تمر في أضعف الظروف. ولعلَّ ما يدور في كواليس الإدارة الأميركية، وفي أوساط قوى فاعلة تمثل ضغطاً على تلك الإدارة، ما يضع أوباما في مواقف حرجة تشبه المواقف التي تعرَّضت لها إدارة جورج بوش الابن قبل الانتخابات التي سقط فيها، وفيها فاز منافسه الديموقراطي.

وأخيراً، وإذ نضع احتمالاتنا المتفائلة في ترقب متغيرات فعلية، نرجو أن تأتي الأسابيع أو الأشهر القادمة بما يثلج قلوب العرب الصادقين عندما تحمل متغيرات ستلعب دوراً إيجابياً في إنقاذ الأمة العربية من المشروع الفارسي الخبيث.

قمة كامب ديفيد الناقصة وأزمة العراق

نزار السامرائي

بناء على إلحاح حد القرف من جانب الرئيس الأمريكي باراك حسين أوباما، انعقدت قمة كامب ديفيد التي أراد لها الرئيس الأمريكي تذكير العرب بما جره عليهم معسكر كامب ديفيد من ويلات خسروا فيها أنفسهم قبل أن يخسروا فيها القضايا التي كانت قد نوقشت أو تم التوصل بعدها إلى اتفاقات يمكن أن يعتبرها بعض العرب انتصارا قطريا لهم إلا أنها في واقع الحال كانت انتصارات تكتيكية قصيرة العمر، وهزائم استراتيجية لأنها أحدثت شروخا ما تزال قائمة في منظومة الأمن القومي العربي وقد لا يتمكن العرب من تجاوز آثارها لزمن قادم طويل، ويبدو أن أوباما لم يشأ أن يعقد قمته في واحدة من العواصم العربية وإنما حرص على دعوة زعماء مجلس التعاون الخليجي ليذكرهم بأنه يستطيع دعوتهم متى شاء ولا يكلف نفسه المجيء إليهم، وهذا هو الذي دفع بعض قادة الدول العربية إلى رد التحية لأوباما بمثلها، وإن كانت غير كافية وربما عصية على فهم الرئيس الأمريكي.

إن إحجام أكثر من زعيم أو رئيس دولة من دول مجلس التعاون الخليجي عن المشاركة فيها هي رسالة مقصودة لأوباما لا يمكن أن تخطئ الإدارة الأمريكية وليس الرئيس في فهم مغازيها، بأن الولايات المتحدة لم تعد حليفا أو صديقا يمكن الوثوق بتعهداته بوجه ما يهدد المنطقة من أخطار جدية كان للولايات المتحدة دور كبير بل وحاسم في نشوئها، فبعد أن ظلت دول مجلس التعاون الخليجي فرادى وجماعة وحتى قبل تأسيس هذا المجلس في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، تنظر إلى الولايات المتحدة كحليف استراتيجي ضامن لأمنها القومي ومدافع عنها بوجه الأخطار الخارجية، لا بد أنها اكتشفت أنها أدت هذا الدور ضد العراق بعد دخول الكويت، أما الأخطار الإيرانية فليست لها تلك الأهمية في نظر الولايات المتحدة، وهو ما أدخل المنطقة في صراعات المحاور التي عانى منها الوطن العربي منذ إقامة إسرائيل فوق الأرض الفلسطينية وما تركته من اختلافات جوهرية بين الدول العربية في طريقة تحرير فلسطين بل ما إذا كانت الدول العربية كلها تؤمن بهذه النظرة إلى جوهر القضية الفلسطينية، ومنذ ذلك الوقت كانت الخلافات على المستوى القومي تتعمق مع الوقت، ولم تنفع كل مؤتمرات القمة العربية التي ما تزال تنعقد حتى يومنا هذا من رأب الصدع العربي.

في قمة كامب ديفيد وجهتا نظر متصادمتان، الأولى عربية ترى في الخطر الإيراني المتمثل بالهيمنة والتمدد في أكثر من بلد عربي، الملف الذي يجب أن يحظى بالأولوية في الحوار ومن ثم اتخاذ القرارات اللازمة لوقف التوسع الإيراني كخطوة أولى تمهيدا لإزالته من أربع عواصم عربية تبجح الإيرانيون أنها أصبحت إما عاصمة لإمبراطوريتهم الفارسية كما هو حال بغداد أو الخطة التالية بعد دمشق وصنعاء كما هو حال مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وجهة النظر العربية تريد إقناع الإدارة الأمريكية أن الخطاب السياسي لإدارة الرئيس أوباما مع إيران، لم يحقق الهدف الأمريكي المعلن من استدراج إيران إلى الاعتدال السياسي في سياستها الخارجية سواء على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي أو في برنامجها النووي المثير للقلق الإقليمي والعربي، بل أدى إلى مزيد من الشعور الإيراني بالثقة بالنفس زائد عن الحدود المقبولة وخرج عنها، خاصة وأن الدول العربية لم تكن قد هيأت نفسها لمواجهة احتمالات الخطر النووي الإيراني ببرامج منافسة ولو للأغراض السلمية، بل نامت مطمئنة على وعود أمريكية بمظلة الحماية اللازمة عند الضرورة، ولكن تأكد فيما بعد أنها لا رصيد لها في بنوك الخيارات الاستراتيجية، كما أن واشنطن لم تفعل شيئا تجاه النفوذ الإيراني في المنطقة والذي تحول إلى احتلال حقيقي لسوريا، وبقيت مراهنة الإدارة الأمريكية على بقاء بشار الأسد في السلطة باعتباره أفضل الخيارات السيئة، وهذا الموقف ينطلق من خشية الولايات المتحدة على أمنها القومي والأمن الإسرائيلي من أي نظام إسلامي متطرف بديل أو أية فوضى محتملة في سوريا ستعقب سقوط الأسد، ولهذا فقد تجاهل الرئيس أوباما كل ما أعلنه بنفسه

من خطوط حمر إذا تجاوزها النظام السوري في ارتكاب الجرائم بحق الشعب السوري، وخاصة استخدامه للأسلحة الكيمياوية على نطاق واسع، فقد تهيأ العالم لتنفيذ الولايات المتحدة لما سبق وأن أعلنته من أجل وضع حد لانتهاكات وجرائم بشار الأسد، ولكن الرئيس أوباما كان كما كان دائماً إنساناً متردداً ورئيساً خائباً وقائداً ضعيفاً لأقوى دولة في العالم.

إن التمدد الإيراني في العراق والذي لم يتم إلا بإرادة أمريكية مباشرة تمثل في أكثر من زيارة لمسؤولين إيرانيين توجت بزيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في الثاني من آذار ٢٠٠٨ لبغداد أثناء وجود أكبر حشد عسكري أمريكي في العراق، ومن قبلها زيارة كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني لبغداد منتصف شهر أيار ٢٠٠٣ أي بعد شهر واحد من احتلال بغداد وهو أول وزير خارجية أجنبي يزور بغداد بعد الاحتلال، وما كان لهذه الزيارات لتتم لولا موافقة أمريكية صريحة كناية عن تسليم مفاتيح العراق لدولة الولي الفقيه.

وذهبت الحسابات الأمريكية الخاطئة إلى أن منح العراق لإيران سيدفعها إلى الشعور بالاكتفاء بهذا الثمن أو الجائزة الكبرى، وإذا بإيران تخرج من شرنقة القناعة الزائفة بمكسبها هذا وراحت تركب الموجة العالية التي تحققت لها باحتلال العراق وتوظف قدرات العراق جسرا للتوسع في كافة الأرجاء، فلم تبذل الولايات المتحدة جهدا حقيقيا لوضع حد للنفوذ الإيراني الذي ما كان له أن يتحقق لولا موافقتها الصريحة عليه، بل راحت تطرح أفكاراً تتناغم مع مشروع جوزيف بايدن نائب الرئيس الأمريكي بتقسيم العراق.

وفي اليمن فقد دهش المراقبون من الموقف الأمريكي تجاه الانقلاب الحوثي وصمتها المطبق على ما جرى في اليمن قبيل عاصفة الحزم، ثم انتقال دبلوماسيتها النشيطة بعد عاصفة الحزم ليس في دعم دول التحالف العربي ضد تحرك واحد من أخطر الأذرع الإيرانية الذي يشعل مزيدا من النيران على مقربة من الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية خزان النفط الأكبر في العالم مما بات يهدد باشتعال المنطقة برمتها بسبب ما أعلنته إيران من أنها باتت تحكم سيطرتها على أربع عواصم عربية، أو ما أعلنه زعماء مليشيا الحوثي، من أن الخطوة التالية بعد صنعاء ستكون مكة المكرمة والمدينة المنورة، فمارس جون كيري وزير الخارجية الأمريكي ضغوطا هائلة على المملكة العربية السعودية لقبول هدنة "إنسانية" ليس دفاعا عن الإنسانية المعذبة في اليمن والتي لم يبلغ عمرها شهرين، وإنما تساوقا مع التوسع الإيراني، فإنسانية واشنطن لم تظهر بهذا المدى من الحرص على حياة الناس وأمنهم وغذائهم ودوائهم وإلا لكانت أوضاع العراق وسوريا أدعى إلى تحركها الإنساني، ويبدو جليا أن الضغط الأمريكي ترافق مع تلويح

أو تلميح وربما بتصريح بوقف إمداد التحالف العربي بالعتاد الحربي المطلوب لإدامة العمليات العسكرية، وهذا يعكس وجها آخر من التعاطف الأمريكي مع إيران على الرغم من التصادم المزعوم بين دولة الولي الفقيه والشيطان الأكبر، وهذا يدعو العرب إلى وقفة جدية مع الصديق المفترض وعدم الركون إلى مظلة حماية خارجية، فلا قوة توفر الأمن القومي لأي بلد إلا القوة الذاتية.

الولايات المتحدة لا تبحث عن صداقات متكافئة لأنها لا تشعر بالتكافؤ بينها وبين أي طرف آخر في العالم وهذا حق من حقوقها في أن تنظر إلى نفسها بأية مرآة تريد، ولكن أن تحرص واشنطن على تجنيد مرتزقة يقاتلون معاركها الخاصة وخاصة في ما تسميه بالحرب على الإرهاب فذلك ليس متاحا لها حيثما اقتضت ضروراتها الخاصة، يجب على العرب وضع حدود دقيقة وفاصلة بين أمنهم القومي والأمن القومي الأمريكي وحتى الأمن الدولي، لأن المخاطر متباينة ولكل كتلة من الكتل الدولية حساباتها ومصالحها أو هذا ما يجب أن يكون، فليس كل ما يهدد الأمن القومي الأمريكي يمكن أن ينسحب أوتوماتيكياً ليصبح تهديدا للأمن القومي العربي عموما أو لأية دولة عربية.

على أمريكا أن تقترب من التفسير العربي لما يهدد الأمة العربية من خطر جدي يخرج من إيران وإسرائيل، كي يقترب العرب من تفسيرها هي لطبيعة المخاطر التي تهددها وخاصة ما تعتبره تهديدا إرهابيا إسلاميا سنيا ينطلق من دول عربية وإسلامية سنية وليس من إيران كما تفكر الولايات المتحدة.

ترى هل في جعبة أمريكا شيء تقدمه في قمة كامب ديفيد لتهدئة المخاوف العربية من تنامي الخطر الإيراني في العراق وسوريا واليمن؟ أم أن أوباما سيحاول فرض الرؤية الأمريكية للمخاطر التي تزعزع الأمن والاستقرار في العالم أي ما يسميه الأمريكيون بالإرهاب العابر للقارات؟

الجواب عن هذه الأسئلة لن يظهر فوراً بل يحتاج إلى وقت قد يطول قبل الكشف عنه.

* * * *

مشروعان، أحلاهما مر

بقلم المحامي حسن بيان

مع كل يوم يمر على العراق، تتوضح شيئاً فشيئاً ملامح المشاريع التي تعد له في المطابخ الدولية والإقليمية وأحدثها ما يعرف "بمشروع بايدن". الهادف إلى إعادة صياغة أوضاع العراق على قاعدة تشكله من ثلاثة مكونات. واحد في الشمال، وثانٍ في الجنوب والوسط وثالث في الغرب وبعض الشمال الشرقي. وأما بغداد فستكون عاصمة للدولة الاتحادية. وبالنظر إلى طبيعة التركيب السكاني لهذه المكونات بحسب هويتها القومية ومعتقدها الإيماني، فإن الأكراد في مكون الشمال يشار إليهم بالهوية القومية، وأما قاطنو سائر المناطق في الجنوب والغرب والوسط والشمال الشرقي فيشار إليهم بالمعتقد المذهبي علماً أنهم عرباً في هويتهم القومية.

وأحدث إطلالة سياسية على الواقع العراقي لناحية النظام الدستوري للدولة، هو النقاش الدائر حالياً في الأوساط الأميركية، لاستصدار تشريع من الكونغرس، يقضي بحجب المساعدات العسكرية عن الحكومة المركزية وتحويلها إلى "العشائر السنة" والأكراد لتمكينهما من التصدي "لداعش" وأخواتها وردائفها.

والتبرير الذي يعطيه المعنيون في أميركا، هو أن الحكومة تعتمد في ممارستها، منهجاً مفعماً بالسلوكية المذهبية، وهي بالتالي لا تتصرف باعتبارها سلطة تمثل كل العراقيين بل باتت طرفاً يعكس مصالح وتوجهات التشكيلات السياسية ذات التركيب المذهبي في بنيتها التنظيمية ومضمون خطابها السياسي.

هذا الموقف الأميركي أثار ردات فعل سلبية لدى العبادي، داعياً لأن تكون المساعدات إلى السلطة المركزية.

قد يكون موقف العبادي سليماً من الناحية النظرية لأن من يعتبر نفسه مسؤولاً عن إدارة شؤون البلاد ويمتلك نظرياً سلطة القرار السياسي، تملي عليه الوطنية ذلك اذا كان وطنياً حقاً أن يرفض أي تدخل في الشؤون الداخلية لبلاده ومن أي جهة أتى، خاصة وأن كثيرين يتدخلون وأبرزهم إيران وأميركا.

هذان الطرفان يتدخلان وكل منهما يستند إلى مرتكزات مشروعه الخاص، وهما وأن تبايناً حول بعض المسائل إلا أنهما يتفقان في الجوهر على إنتاج عراق ضعيف حيث النظام الإيراني يريده جرماً في الفلك الإيراني وأميركا تريده في وضع العاجز عن تهديد أمني النفط "وإسرائيل".

وعليه فإن العراق الذي يتفق عليه هذان الطرفان، هو غير العراق الذي تدير شؤونه دولة وطنية مركزية، وغير العراق المحكوم بقاعدة الولاء للمواطنة، وغير العراق الذي يشكل مصداً للتهديدات للأمن القومي العربي من مداخل الوطن الشرقية، وغير العراق صاحب الدور الريادي في الاستنهاض القومي والضلع الصلب في الهرم العربي وغير العراق المستقل عن الالتحاقات بالمراكز الاستقطابية الدولية، وغير العراق الذي يوظف قدراته في خدمة الاستنهاض الوطني والتقدم على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والإنمائية الشاملة.

هذا العراق الذي يراد إنتاجه، في ضوء نتائج العدوان وتداعياته، هو الذي يرتسم في مخيلة الذين خططوا ونفذوا العدوان للوصول به إلى النتائج المرجوة.

وعلى هذا الأساس، فإن ما تعمل لأجله أميركا لا يختلف في جوهره عما يريده النظام الإيراني. وعندما تكون السلطة الحاكة في العراق هي نتيجة التفاهم الأميركي الإيراني، يصبح أي اعتراض إيراني أو من يدور في فلك النظام وعبر شخوصاته العراقية مفتقراً إلى المصداقية، والأمر نفسه بالنسبة لأميركا حيث أنهم رغم لهجة الاعتراض على السلوك الإيراني، فإن الثابت والقائم على الأرض، أن أفعال كل منهما إنما تكمل بنتائجها أفعال الآخر وعليه فإن المشروعين بنسخته الأميركية أو بنسخته الإيرانية إنما هما شديدا الخطورة على العراق بتعبيرات وحدة الأرض والشعب والمؤسسات، وبتعبيرات الموقع والدور والهوية.

فما يطرحه بايدن وما يدور من نقاش في الأوساط الأميركية لا يخرجان عما تضمنه مشروع الدستور الذي أسست عليه العملية السياسية والذي نص على اعتبار العراق دولة اتحادية مشكلة ليس من مكونين عربي وكردي بل من عدة مكونات، وهو ما جرت الإشارة إليه بداية، والدستور الذي أكد على اعتبار العراق دولة مركبة، أكد على تطييف ومذهبية الحياة السياسية، بحيث دخلت لأول مرة في قاموس الحياة السياسية العراقية مفردات "الشيعية السياسية" و"السنية السياسية" وقس على ذلك.

وهذا الذي ورد في نص الدستور الذي بنيت عليه العملية السياسية سبق ونودي به في وثيقة ما يسمي بإعلان شيعة العراق. حيث أن الموقعين على هذه الوثيقة لم يقدموا أنفسهم معارضين للنظام الوطني بأنهم عراقيون ينتمون بالمواطنة إلى دولة العراق بل قدموا أنفسهم باعتبارهم شيعة ينتمون إلى مذهب معين ويريدون موقعاً في السلطة

ومرجعية في النظام استناداً إلى هذه المذهبية.

إن من يرصد الحركة السياسية التي يقوم فيها أطراف ما يسمى بالعملية السياسية منذ وضع بريمر مشروع دستور العراق، يجد أن تلك المقدمات قد أفرزت النتائج المنظورة والمعاشة حالياً، وبالتالي فإن المشروعين المحمولين على رافعة العدوان الأميركي وعلى رافعة العدوان والتدخل الإيراني ليسا المشروعين اللذين يعول عليهما لإعادة توحيد العراق واستكمال تحريره، بل **هما مشروعان أحلاهما مر**. لأن المشروع الوحيد الذي ينقذ العراق مما يتعرض له وبما يرسم له، هو المشروع الوطني الذي حملت لواءه قوى التحرير والتغيير الوطني والذي ببنوده الستة يشكل مدخلاً لإطلاق عملية سياسية جديدة يمكن التعويل عليها لتحقيق الخلاص الوطني. وإذا كان العبادي يسجل اعتراضاً على الموقف الأميركي، فموقفه يفتقر إلى المصداقية، لأن من يريد أن يحتج على الموقف الأميركي، لا يبرر للنظام الإيراني دوره وتدخله، بل يغرب نظره عن أميركا وإيران ويتوجه إلى حاضنته الوطنية التي تتغذى من حليب الوطنية العراقية ويرتبط بحبل الخلاص مع الرحم العربي والقوى الوطنية العراقية التي حررت العراق من الاحتلال وتناضل لإعادة توحيده على الأسس الوطنية والديموقراطية والتعددية السياسية جاهزة لاستقبال كل تائب إذا ما أراد أن يخلع ثوب العمالة والتبعية، ويعود إلى حيث يجب أن يكون عراقياً بالولاء الوطني، عربياً بالهوية القومية، ديموقراطياً في الممارسة السياسية وأن يتوب المرء ولو متأخراً أفضل له من أن لا يتوب أبداً لأن الشعب الذي قدم تضحيات جسيمة دفاعاً عن وطنه وحقه في العيش الحر الكريم، لن يغفر أبداً لمن يستمر على تقديم نفسه واجهة لتنفيذ أجندة تدمير العراق بكل مقوماته، وذاكرة الشعوب عصية على أمراض النسيان.

* * * *

خضير المرشدي
سيظل البعث يقاتل
من أجل وحدة العراق وعروبته

إن الصحيح والثابت والمعلوم والمعلن والذي لا يخشاه حزب البعث ويعلنه بشكل صريح ، وهو محط اعتزاز وفخر كل أحرار العراق والإنسانية ، هو إن حزب البعث كان يخوض مقاومة وطنية باسلة مع فصائل المقاومة الأخرى ضد المحتلين الغزاة وحلفاءهم الإيرانيين منذ اليوم الأول للاحتلال وحتى الانسحاب الأمريكي في ٣١ / ١٢ / ٢٠١١ الذي تحقق بسبب الخسائر البشرية والمادية الكبيرة التي لحقت بدولة الاحتلال والمثبتة من منظمات دولية ومعترف بها من قبل المحتلين أنفسهم ، وليس كما تدعي سلطة الميليشيات في بغداد من ان الانسحاب الأمريكي حصل بموجب (الاتفاقية الأمنية)؟؟؟

وكان كل ما يهدف إليه حزب البعث مع القوى الوطنية الأخرى ولا زال هو تحرير العراق تحريراً كاملاً وشاملاً وبناء دولته الوطنية الديمقراطية التعددية الحقيقية التي لا مكان فيها للإقصاء والاجتثاث والتهميش والطائفية والإرهاب والفساد ، وليس كما يجري الآن من تزوير وتشويه لمفهوم الديمقراطية التي جاء بها المحتلون، وبما يسمى (ديمقراطية) الطوائف والمذاهب والأقليات والقوائم المغلقة التي لا يعرف عنها الشعب المُغَيّبْ شيئاً، وقد مزقت العراق وأوصلته إلى حافة الهاوية . يعلن الحزب من خلال تلك المقاومة تمسكه بحقوق العراق التي انتهكها المحتلون وعملاؤهم من أركان السلطة ولم ينفذ أي منها حتى هذه اللحظة، بل وزادت عليها حكومات (حزب الدعوة) المتتالية من الظلم والتعسف والجريمة والقتل ونشر الفساد والتخلف واعتقال الأبرياء وتغييبهم وانتهاك أعراضهم في السجون والمعتقلات والقتل على الهوية ، وإسقاط حوادث التاريخ الأكثر سوداوية ودموية على العراقيين تحت سقف الثأر والمظلومية ودعوات حرب ضد (أعوان معاوية ويزيد)؟؟ في واحدة من أسوأ اللحظات التي يتعرض فيها العراقيون للإبادة تحت غطاء قانون اجتثاث البعث والمسائلة والعدالة والمادة ٤ إرهاب، والمخبر السري وما نتج عن دستور الاحتلال وعمليته السياسية الفاشلة والبائسة والساقطة، مما هيّأ الأرضية لنشوء وظهور تلك التنظيمات الإرهابية التكفيرية المتطرفة المجرمة ، كرد فعل لإرهاب وطائفية

وتطرف وإجرام ميليشيات تقتل الناس وترمي الجثث في الشوارع على أنها مجهولة الهوية منذ بداية الاحتلال وما تلاه وخاصة في الأعوام ٢٠٠٥ -٢٠٠٧ ولحد الآن وبرعاية الحكومات المتتالية وأجهزتها التي تعلن عن متابعة الجناة دون أن يعرف العراقيون نتيجة واحدة لتلك المتابعات والتحقيقات الكاذبة !!! وأثبتت الأحداث الكثيرة بأن من يقوم بالقتل والذبح والتفجيرات هو أجهزة مرتبطة بالمحتلين من جهة، وبالحكومة وايران من جهة اخرى، في محاولة للتشويش على فعل المقاومة الوطنية العراقية وفي مقدمتها حزب البعث وتشويه صورتها وإلصاق تهمة الإرهاب بها المتمثل بتنظيم القاعدة في حينه والذي قتل العديد من قيادات حزب البعث والمقاومة الوطنية، وكوادرهما العسكرية والمدنية.

ولعلكم تعلمون بأن ظهور ما يسمى تنظيم (داعش) بعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق قد تم بتهريب عدد كبير من أعضاء تنظيم القاعدة من سجن أبو غريب في عملية تهريب كبيرة ومنظمة، وإن كافة الوقائع تشير إلى تورط حكومة المجرم (المالكي) في هذه العملية ابتداءً من انسحاب قوة حماية السجن في تلك الليلة ، وانتهاءً بتسهيل وصولهم إلى سوريا وإعلان تشكيل هذا التنظيم، الذي كان عاملاً أساسياً في تشويه صورة الثورة السورية وضربها بحجة أنها ثورة إرهاب يجب مقاتلتها والتصدي لها، وهذا ما حصل بالفعل. لينتقل هذا التنظيم بعد ذلك إلى العراق بعدما بدأت ثورة شعبية وتظاهرات واعتصامات سلمية استمرت لسنتين وقد بدأت في جنوب العراق وكانت نواتها فيما سمي في حينه (بتظاهرة الكهرباء في البصرة والناصرية) لتمتد إلى بغداد والأنبار والموصل وصلاح الدين وديالى وغيرها، ليتصدى لها المجرم (المالكي وزمرته) بالسلاح والنار والحديد، ليعلن بأنه يقاتل الإرهاب وداعش !! هذا التنظيم الذي ركب موجة الثورة الشعبية بعملية هي الأخرى مدروسة ومنظمة لتشويه صورتها ووسمها بالإرهاب لضربها كما حدث في سوريا تماماً، وهذا ما قام به المجرم (المالكي) ونفذه بدقة من قتل للمتظاهرين في بغداد والبصرة والحويجة والفلوجة والانبار، مما دفع بالأمور إلى أن تتطور إلى ما وصل إليه العراق الآن.

لقد أثبتت تطورات الأحداث والوقائع إن هذا التنظيم المتطرف (داعش) هو تنظيم دولي كبير، يضم بين صفوفه مقاتلين من مختلف دول العالم وتشير بعض التقارير إلى أن نسبة الأجانب فيه تصل إلى (٧٠) في المئة من عدد أعضاءه . وإن عملية تسليحه وتمويله واستقطابه للمقاتلين تثير الكثير من الشكوك وعلامات الاستفهام.

أما الحديث عن علاقة البعثيين بهذا التنظيم فإنه كذبة أخرى تضاف إلى سلسلة الأكاذيب التي سيقت من قبل لتبرير العدوان على العراق واحتلاله وتدميره من مثل

امتلاكه (أسلحة الدمار الشامل والعلاقة مع القاعدة) وغيرها من الأقاويل التي أطلقها الأمريكان وعملاؤهم في العراق، ونحن نعلم بأنهم يهدفون من وراء تلك الأكاذيب تحقيق هدفين في آن معاً:

١ -الإمعان والاستمرار في اجتثاث البعث الذي فقد كما قلنا اكثر من (١٦٠) ألف من أعضاءه بسبب عمليات القتل من قبل القوات الأمريكية وأجهزة الحكومة والميليشيات الإيرانية ، وملاحقة واعتقال مناضليه ومجاهديه ومحاولة عزله عن جماهيره ، وإيجاد المبرر لإصدار قانون جديد (لحظر الحزب وتجريمه) الذي يعدّون له الآن.

٢ -التغطية على جرائمهم الكبرى في العراق والتي كانت سبباً في ظهور هذا التنظيم أو غيره ، والذي يتخذون من وجوده الآن مبرراً لارتكاب المزيد من الجرائم بحق العراقيين وقتلهم وتهجيرهم وانتهاك حرماتهم ونهب ممتلكاتهم وحرق مساكنهم، وإخضاع تلك المناطق الثائرة للسيطرة والهيمنة الإيرانية المباشرة.

أما عن وجود ضباط بعثيين يقودون التنظيم، فهذا الكلام عار عن الصحة تماماً وليس له أساس مطلقاً، والدليل إن عدداً من أعضاء قيادة حزب البعث قد تم اختطافهم من قبل هذا التنظيم ومعهم عدد آخر من كوادر الحزب المدنية والعسكرية ولم يعرف مصيرهم حتى الآن . أما إذا ما انخرط عدد من العراقيين سواءً كانوا من الجيش السابق أو غيره في هذا التنظيم فهم لا يمثلّون حزب البعث أو الجيش، وعلى من يهمه الأمر أن يبحث عن الأسباب التي دفعت بهؤلاء للعمل مع هذا التنظيم ، في أن يسلك طريق الحل الشامل والنهائي للمشاكل التي يعاني منها العراق.

وعلى أساس ما تقدم أود التأكيد على ما يلي:

١ -حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادته الحالية التي

يقودها الرفيق المناضل عزة إبراهيم أمين عام الحزب وقائد جبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني، ووفق رؤيته وبرنامجه الوطني، لم ولن يشارك في عملية سياسية طائفية إرهابية فاسدة أنشأها الأمريكان والصهاينة وتقودها وتديرها إيران، وتتحكم بها ميليشيات وعصابات إرهابية مسلحة، وقد مزقت العراق وأوصلته إلى حافة الهاوية.

إن استراتيجية حزب البعث تتلخص في النضال والمقاومة من أجل تحرير العراق تحريراً كاملاً وشاملاً من مخلفات الاحتلال الأمريكي ووريثه الاحتلال الايراني، ونيل استقلاله وسيادته وحريته ، وإعادة بناءه بناءاً حضارياً، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ليعود دولة عربية قوية مهابة يسودها العدل والإنصاف والمساواة ، دولة المواطنة الحقة، وفق نظام وطني ديمقراطي تعددي حقيقي يختار فيه الشعب قيادته وممثليه بحرية تامة ونزاهة مطلقة .. وبدستور عراقي جديد يضمن حقوق جميع العراقيين بدون استثناء أو أقصاء أو محاصصة أو اجتثاث، وإلغاء كافة قوانين الاجتثاث والمساءلة والعدالة والمادة ٤ إرهاب والمخبر السري، وإعادة بناء المؤسسات المدنية والعسكرية بموجب قوانينها الوطنية، وتوفير الأمن والخدمات وتهيئة البيئة الوطنية المناسبة لعمل سياسي حضاري سلمي وبناء.

٢ -إن حزب البعث وقيادته لم يدخرا جهداً في نقد ومراجعة مراحل عمله السرية والعلنية ، وقيادته تمتلك من الشجاعة المطلقة في الاعتراف بالخطأ بنفس مستوى الفخر والاعتزاز بالإنجازات العظمى التي تحققت في بناء الدولة والمجتمع، وبهذا إذا ما حصلت (انتهاكات وأخطاء وجرائم) كما توصف من قبل جهات معينة في زمن حكم الحزب للعراق ، فإن ذلك يدخل في عمل أجهزة مختصة وفي سياق مواجهة تهديدات خطيرة وعمليات إرهابية كان يتعرض لها العراق وشعبه ، قد ارتكبتها في حينه أحزاب وميليشيات السلطة الحالية ذاتها بدفع ودعم من إيران، والعراقيون المنصفون شهود عدول على تلك الأفعال المشينة والجرائم الكبيرة التي ارتكبتها هذه الأحزاب بحق العراق ابتداء من الخيانة العظمى في المشاركة في القتال مع فيلق القدس الإيراني ضد جيش العراق أثناء الحرب العراقية - الإيرانية مروراً بالتفجيرات الإرهابية التي تفضلتم وذكرتموها في الرسالة ، وبتخريب المؤسسات ونهبها وحرقها وتدميرها وقتل الأبرياء من المواطنين في ما يسمى (الانتفاضة) وهي صفحة للتخريب والخيانة بقيادة إيرانية حيث تم اعتقال(٦٨) ضابطاً من ضباط المخابرات الإيرانية والحرس الثوري مع كامل معداتهم كانوا يقودون تلك (الصفحة السوداء) في تاريخ هذه الأحزاب ، وظلّوا محتجزين في العراق حتى عام ١٩٩٩ حيث اطلق سراحهم في عملية تبادل للأسرى ومعهم الطيار الإيراني (لشكري) الذي بدأ الحرب الإيرانية على العراق في ٤ أيلول عام ١٩٨٠.

٣ -حزب البعث بعد الاحتلال لم يؤمن أو يفكر في الانتقام من أحد سواء كان حزباً أو فرداً، بل ولم يكن ذلك من برنامجه أو اهتماماته، بل إنه دعا إلى الحوار البناء والإيجابي مع جميع الأطراف بما يحقق الوصول إلى تنفيذ حقوق العراق كاملة، وترك الخيار للشعب في اختيار قيادته وممثليه بعد التحرير، وقد حَرّم الحزب ومقاومته الدم العراقي بشكل مطلق بما في ذلك العراقيين المنخرطين في الأجهزة الأمنية والعسكرية، ولم يثبت ضد الحزب بأنه قد مارس أي عمل عسكري أو أمني من شأنه ان يؤدي إلى استهداف إنسان بريء مطلقاً، سوى اتهامات باطلة مغرضة كان يطلقها المجرم (المالكي) وبعض من أحزاب وكتل السلطة، وإن سنوات الاحتلال أثبتت أن مقاومة الحزب والفصائل الوطنية الأخرى كانت تستهدف قوات الاحتلال فقط.

٤ -رغم التشويش والتشويه والتزوير والتزييف والأكاذيب والظلم والاجتثاث والقتل والملاحقات والاعتقالات والإعدامات التي تمارسها جهات عديدة أمريكية وصهيونية وإيرانية وحكومية ضد حزب البعث ومناضليه، فإنه سيظل حزباً لكل العراقيين متمسكاً بحقوق العراق والمعلنة في برنامجه الوطني، وبأهدافه العليا في الوحدة والتوحد، والحريّة والتحرر، والبناء الحضاري والعدالة الاجتماعية، وفي اتباع طريق الحوار البناء مع جميع القوى العراقية وصولاً لحالة من التوافق الوطني الذي يفضي إلى تنفيذ تلك الحقوق وفي مقدمتها تغيير العملية السياسية وإلغاء الدستور وقوانين الاجتثاث والإقصاء وغيرها، والذي تمهد الطريق لحل سياسي شامل لمشكلة العراق ويضع كافة الإمكانيات في مواجهة الإرهاب والطائفية والفساد.

٥ -للتاريخ ولشعب العراق العزيز ولأحرار العالم نؤكد بأنه لا علاقة لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق بتنظيم (داعش) لا من قريب ولا من بعيد، وإن الحزب يدين ويستنكر الإرهاب بكافة أنواعه ومصادره، سواءً الإرهاب الذي تقف وراءه ايران أو داعش أو سلطة الميليشيات في بغداد أو أية جهات دولية أخرى ، وإن الحزب يؤمن إنه والشعب حالة نضالية وجهادية واحدة في تخليص العراق من هذه الكارثة التي أوصله إليها الاحتلال وحلفاؤه الإيرانيون وعملاؤهما وسيتحقق ذلك مهما طال الزمن وغلت التضحيات.

ومن الله العون والتوفيق ودمتم

مع تقديري.

الدكتور خضير المرشدي،

الأمين العام للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق والناطق الرسمي باسم البعث

* * * *

ثرثرة على أسوار كامب ديفيد الخليجي
مفاعل (تصدير الثورة) أكثر خطورة من المفاعل النووي الإيراني

حسن خليل غريب

خوفاً من أن تُغرق إدارة أوباما لقاءه المرتقب مع مسؤولين من دول الخليج العربي بتطمينات سرابية بمحاولات إزالة مخاوفهم من الاتفاق النووي الأميركي – الإيراني، يجب أن تكون الحقيقة الثابتة ماثلة أمامهم على الطاولة، وتلك الحقيقة هي أن الملف النووي الإيراني فرع من فروع تصدير الثورة الفارسية، وإقفاله لن يزيل الخطر على الأمن القومي العربي، بل ما يزيلها هو التراجع عن استراتيجية تصدير الثورة الإيرانية إلى الوطن العربي انطلاقاً من العراق.

لقد عوَّدتنا الإدارات الأميركية المتعاقبة على أساليب الخداع والمراوغة في علاقتها مع دول العالم، ولن نستثني إدارة أوباما الحالية. ومن المعروف أن تلك الإدارات ليست أكثر من ناطق رسمي لحكومة أميركية تقبع في الظل، وتوحي إلى رؤساء الإدارة بما عليهم أن ينفذوه، وما عليهم أن يجتنبوه. وإذا كانت الحكومة الخفية قد أوحت لإدارة جورج بوش أن تستخدم أسلوب الصدمة والترويع باحتلال العراق، فإنها أوحت لإدارة أوباما أن تستخدم أسلوب ما أطلقت عليه الحوار الدبلوماسي بديلاً لأسلوب القوة العسكرية. ولذلك تعتبر أن الحوار مع الإدارة الإيرانية هو أجدى لها طالما تصب ممارسات تلك الإدارة في مصالح الولايات المتحدة الأميركية، وخاصة أنهما يتقاطعان في احتلال العراق، ولا ضير إذا اختلفا حول ملفات أخرى، فتلك الملفات ثانوية عندهما يمكنهما تأجيل البت فيها إلى ما بعد تثبيت مصالحهما في العراق لأنه أهم وأدسم.

لماذا العراق؟

بالنسبة لأميركا يُعتبر العراق بوابة وحقل تجارب لتطبيق مشروع الشرق الأوسط الجديد.

وبالنسبة لإيران يُعتبر بوابة التواصل المباشر من أجل تصدير الثورة الفارسية.

ولهذا كله أسَّست الإدارتان لعلاقة ثابتة في العراق، واستكمالاً لصياغة استراتيجية الحوار الدائم بينهما قاما بتفكيك لغم المشروع النووي الإيراني، على قاعدة ما تعتبره إدارة أوباما تطميناً لأصدقائها سواء أكان في دول مجلس التعاون الخليجي أم كان تطميناً لربيبتها (إسرائيل).

وراحت إدارة أوباما تستغفل العقول عندما حصرت مخاوف الخليجيين بإقفال الملف النووي، ولكنها تناست أن هناك ملفاً أكثر خطورة منه، وهو الملف النووي الكامن في مفاعل مبدأ (تصدير الثورة)، وهو الملف الأكثر خطورة، والأدهى من المصائب مجتمعة. فالملف الثاني هو الذي دفع دول الخليج إلى المساعدة في إقفال بوابة تصديرها العراقية في حرب السنوات الثمانية.

ولأن إدارة أوباما تستخدم كسابقاتها أسلوب المراوغة فإنها وجَّهت لدول الخليج العربي عدة رسائل للتطمين، نرى من المفيد التذكير بها. ومن أهمها:

-القول بأن ما يهدد دول الخليج ليس الاتفاق النووي الإيراني، بل إن الخطر الذي يواجه تلك الدول هو الخطر الداخلي في تلك الدول، وقد حضَّها حينذاك على القيام بإصلاحات داخلية لإقفال الأبواب في وجه العواصف التي قد تتعرَّض لها.

-وأما الرسالة الثانية فكانت الطلب من حليفها الإيراني إبعاد صور قاسم سليماني عن ميدان المعارك في الأنبار وصلاح الدين، وحصل ذلك لتطمين دول الخليج العربي، ولكن لن يخفى على المدركين، أن ملائكة سليماني بقيت حاضرة في كل جريمة ترتكبها حكومة العبادي في تلك المحافظات.

-وأما الرسالة الثالثة والأخيرة، حتى الآن، فكان تقديم إغراءات لها بتقديم السلاح لـ(السنة) في العراق. وكذلك للأكراد. وبسذاجة وغباء جاءت الرسالة الثالثة وكأنها جائزة ترضية لما يحسبونه تقوية السنة (المظلومين) في مواجهة الشيعة (الظالمين). وتلك الرسالة لا تخرج عن كونها رسالة تعبر تمام التعبير عن استراتيجية تقسيم العراق الذي شرَّعه قانون بايدن سيء الذكر.

متناسياً حقيقة الاستراتيجية الإيرانية، أن اقتطاع حصة النظام الإيراني من العراق في المحافظات ذات الأغلبية الشيعية، أن في تقسيم العراق أكثر ضمان له ولمصالحه. وإذا كان مشروع إدارة أوباما الجديد والطازج رسالة تطمين موجهة لدول الخليج العربي بحماية (أمن السنة) في العراق ليكون قوياً في وجه (الأمن الشيعي)، فعليه أن لا ينسى بأن هذا المشروع قديم يقدمه الآن بنسخة شكلية جديدة، وإنه لم يحل سابقاً مشكلة التوازن بالقوة بين مكونات العراق الطائفية. وما عليه إلا أن يسأل أولياء الأمر في الحزب الإسلامي العراقي. وهل طارق الهاشمي بعيد عن متناول أيدي المخابرات الأميركية؟

إنه نتيجة للتفكير الاستراتيجي الأميركي، المدعوم من التفكير الاستراتيجي الإيراني، القائم على توفير الحماية الأمنية لمكونات العراق الطائفية، لهو تفكير مشبوه وخطير، لأن أمن المكونات الطائفية لا يمكن أن يكون مضموناً سوى عبر توفير الأمن الوطني والقومي، وهذا لن يكون موفوراً في العراق إلا باستعادة وحدته على أراضيه كاملة غير

منقوصة. وإن كل وسيلة تعمل على توفير أمن العراق بتوفير الأمن الذاتي لكل مكون طائفي فيه، تصب في غير مصلحة العراق أولاً، وإنها تصب في غير مصلحة أمن دول الخليج العربي ثانياً.

لم تحل تلك الوسيلة مشكلة أمن دول الخليج العربي، لأنها عزّزت مواقع نظام (تصدير الثورة) الإيراني. وتلك الدول تدرك تمام الإدراك أنه بعد سنوات من احتلال العراق بمشاركة إيرانية، تدرك أن الكاسب الأكبر من احتلال العراق كان النظام الإيراني، بينما الخاسر الأكبر كانت الولايات المتحدة الأميركية، وإن الاحتلال قرّب مراكز الشر إلى حدود الخليج العربي الجغرافية بعد أن ألغت المسافات الفاصلة بين إيران وتلك الدول، عندما استوطن النفوذ الإيراني في جنوب العراق بشكل خاص. وهنا، ألا يُلفت النظر أن تصريحات المسؤولين الإيرانيين تؤكد هيمنة النظام الإيراني على أربع عواصم عربية؟ وهل قبل احتلال العراق كان النظام الإيراني يمتلك كل تلك القوة؟

فانتظاراً لبدء اللقاء بين أوباما ومسؤولين خليجيين في كامب ديفيد كان لا بد من نشر بعض الثرثرة لعلّها تكون في محلها المناسب من التذكير والتحذير. ولعلّ من سيلتقي بهم أوباما يدركون أن مفاعل (تصدير الثورة) أكثر خطورة من المفاعل النووي الإيراني. وإن من يدرك الحقيقة تلك أن يطلب إبعاد إيران عن العراق إلى داخل حدودها الجغرافية كبادرة حسن نية، وليس بغيرها تطمئن قلوب الخليجيين وتهدأ مخاوفهم.

من أجل صياغات نظرية لاستعادة الوحدة الوطنية والقومية
هل نُطلق ربيعاً عربياً في تجديد المفاهيم الثورية؟

حسن خليل غريب

-إذا كانت الأضداد بالمفاهيم لا تلتقي عند حدود مشتركة، كمثل استحالة التقاء مفاهيم الحوار مع مفاهيم الإكراه، واستحالة التقاء مفهوم السيادة مع مفهوم الخضوع للآخر، واستحالة التقاء مفهوم الوطن المستقل مع مفهوم الوطن التابع، واستحالة التقاء مفهوم الثوابت التي تحمي وحدة المجتمع مع المفاهيم التي تسبب تفتيت المجتمع الواحد.

-وإذا كانت المفاهيم التي تحمي وحدة الأوطان أرضاً وشعباً تستند إلى ثوابت الدفاع الجماعي عنه، أي إذا كانت مسؤولية الدفاع عن الأرض مسؤولية جماعية بامتياز، فهل تتوافق مع واقع الدفاع عنه على قاعدة طبقية؟ أو على قاعدة تعددية الانتماءات الدينية؟ أو على قاعدة تعددية الانتماءات السياسية؟

-وإذا كانت تعددية الانتماءات الدينية أو الطبقية أو السياسية وقائع موجودة في بنية المجتمعات الوطنية، فهل يلتقي ثابت مفهوم الدفاع عن الأرض التي يسكنها الجميع مع قرار أي تعددية مما ذكرنا بالإحجام عن المشاركة في الدفاع عن الأرض تحت ذريعة عدم جواز مشاركة التعدديات الأخرى تحت ذريعة وجود تناقضات داخلية؟

-أو هل تجيز مفاهيم الدفاع الجماعي عن الأرض استثناء أي تعددية منها تحت حجة التناقضات الداخلية الموجودة بين تعددية وأخرى؟

-أو هل تجيز تلك المبادئ للطبقات العاملة أن تمتنع عن مشاركة الطبقات الغنية والميسورة في واجب الدفاع عن الأرض؟

-أو هل تجيز مبادئ الدفاع الجماعي إقصاء مكون ديني عن ممارسة واجبه تحت حجة التناقضات الطائفية؟

كلها أسئلة مرفوعة إلى مقامات الفكر القومي والوطني لصياغة مفاهيم موحدة. وهي الأسئلة التي فرضتها طبيعة الأحداث الجارية الآن على مستوى المساحة القومية والقطرية.

وكي لا نطرح السؤال من دون المشاركة برأي شخصي، على أن نعتبره صحيحاً حتى يثبت عكسه، فكأننا نعمل على إرباك مواقع الفكر المعنية بوضع حلول لمشاكل مصيرية من دون أن نسهم برأي في معالجة مشكلة يعاني منها الجميع. وهنا نرى ما يلي:

الوطن، تعريفاً، هو الأرض التي تستوطنها مجموعة من البشر، تجمع أفرادها آمال واحدة ومصير مشترك، فيصبحون معنيين بالدفاع عنها على الرغم من أن مصالح الأفراد قد تتباين وتختلف؛ بينهم المغبون الذي فقد حقوقه كلها أو بعضاً منها؛ ومنهم الذي تجاوز على حقوق الآخرين واقتطعها كلها أو اقتطع جزءًا منها.

وإذا ما حصل اعتداء على الأرض، أو إذا كانت الأرض مهددة بالاحتلال من الخارج، فإنما تكون أهداف القوة التي تقوم بالتهديد السطو على الأرض وعلى الشعب الذي يسكنها، من دون تمييز بين من فقد حقوقه ومن تجاوز على تلك الحقوق. والقاعدة المنطقية في مواجهة التهديد تبرز في وجوب التلاحم بين أفراد المجموعة التي تتعرض للغزو من أجل الدفاع عن الأرض وعن المصالح معاً. وفي تلك الظاهرة تلتقي مصالح الأفراد المتباينة حول هدف واحد هو مقاومة العدو. وإذا حصل عكس ذلك، يعني أن القوة المدافعة عن الأرض تتشتت، الأمر الذي يضعفها ليصب في

مصلحة العدو الغازي الذي يحتل الأرض ومن عليها، ولن يقوم بتحييد أي مكون منها إلاَّ من أذعن وساعد العدوان على تحقيق أهدافه. وفي مثل هذا المصير يكون جميع أفراد الجماعة من الخاسرين. إن العدو الغازي سيحقق مصالحه على حساب جميع أفراد الجماعة التي تعرضت للغزو. فمفهوم الوطن، في مثل هذه الحالة، يرتبط قبل كل شيء بمفهوم الدفاع الجماعي عنه. ويصبح الخلاف الداخلي بين شتى أطياف المجتمع مسألة مؤجَّلة إلى حين يضمن الجميع بقاء الوطن بمنأى عن أي عدوان خارجي.

بمثل هذا التبسيط يمكننا أن نربط مفهومين برباط وثيق، وهو الوطن والدفاع عن الوطن. وبهذا لا يجوز التساؤل: من يسبق من؟ الدفاع عن الوطن أو الدفاع عن الحقوق؟

ففي الدفاع عن الوطن وصونه من الاحتلال الخارجي، هو صون للأرض وصون للمصالح المختلف على نسب توزيعها على المواطنين. وفي الامتناع عن الدفاع، كلياً أو جزئياً، خسارة الوطن وخسارة الحقوق معاً.

وهنا نتساءل:

-هل يتساوى الصراع بين أفراد المجموعة لإحلال العدالة بين الجميع، مع الصراع ضد غزو خارجي؟

-أو هل يمكن تغليب الصراع الداخلي على الصراع مع الخارج؟

-أو هل يمكن خوض الصراعين معاً؟

-أو هل يجوز للأفراد، الذين سُلبت حقوقهم، الاستقواء بالغزو الخارجي ضد الأفراد الذين سلبوا تلك الحقوق؟

-وحيث إن بعض أقطار الوطن العربي مُحتل، وبعضها معرَّض للاحتلال. وحيث إن تفتيت تلك الأقطار، بإغراقها في حروب أهلية لا أفق ظاهر لتوقيت إنهائها، هو احتلال من نوع آخر، هل هناك من حل غير إرادة التلاقي بين شتى مكونات المجتمع على إنهائها أولاً على طريق إعادة بنية سياسية تعيد الأطراف المتقاتلة إلى طاولات الحوار السياسي؟

كلها أسئلة مرفوعة على نار حامية في وجه الحريصين على وحدة الأرض العربية والمجتمع العربي، سواء أكان على المستوى القطري الخاص أم كان على المستوى القومي العام، من أجل تحديد مفاهيمها بطريقة تشكل مدخلاً موضوعياً لصياغة مفاهيم عامة غير ملتبسة. وبدورها تشكل مدخلاً للحوار حول مآلات الأحداث التي تدور على أرض (الربيع العربي).

وتبقى العروبة الحاضن لمكونات الأمة

لم تشهد الأمة العربية أوضاعاً كارثية كالتي تشهدها اليوم وتحديداً منذ انهيار الجبهة الشرقية للوطن العربي، أي منذ العام ٢٠٠٣ عندما قام التحالف الأميركي الصهيوني الغربي وبتواطؤ إقليمي وبعض أنظمة عربية بعدوانه ضد العراق وإسقاط نظامه الوطني بقيادة الشهيد القائد صدام حسين، ومنذ ذلك التاريخ بدأ التكالب على أقطار الوطن العربي والذي أخذ أشكالاً متنوعة، تارة أخذ شكل الهجوم المباشر كالذي جرى في ليبيا وتارة أخرى بحجة نشر الديمقراطية وتقرير المصير كما حدث في جنوب السودان والذي أدى إلى انفصاله عن القطر الأم.

لكن أخطر أشكال هذا التكالب هو العمل على تقسيم وتفتيت مكونات الأمة العربية إلى عناصر تتناحر فيما بينها بما يخدم أعداءها وخصوصاً الكيان الصهيوني الذي يعمل بكل وسائل الترغيب والترهيب على إرغام العالم على قبول فكرة أن "إسرائيل دولة يهودية في قلب الوطن العربي بحيث تكون هذه الدولة الدينية الأقوى في منطقة ما يسمى و"الشرق الأوسط الجديد" بين مجموع الدويلات المذهبية والعرقية ومعه بدأت بعض القوى ذات اللون المذهبي وبدعم إقليمي وغربي لا بل صهيوني على تعزيز وبسط نفوذها بحجة الدفاع عن مصالح الأمة وقد تجلى ظهورها وبمزيد من القتال الدموي وبمزيد من الأحقاد والانقسام والتشرذم.

أما المظهر الأخطر لهذا التكالب فهو تطويع الحراك الجماهيري العربي الذي شهدته بعض الأقطار العربية وتحويله عن مساره الطبيعي الهادف لإقامة أنظمة منبثقة من إرادة الجماهير والتواقة إلى التحرر وإقامة الحكم الديمقراطي على أنقاض أنظمة مهترئة يعبث فيها الفساد والديكتاتورية.

وهكذا وبعد أن كاد الحلم العربي يتحقق أخذ يتلاشى شيئاً فشيئاً لتعود الفوضى واستغلال قوى إقليمية لهذا الحراك لتعزيز نفوذها عبر امتداد الوطن العربي.

إن الأمة العربية وحزبها الطليعي، حزب البعث العربي الاشتراكي، ومهما كانت التحديات التي يواجهانها لا تزال قادرة على خلق القيادات التاريخية، كالقائد الشهيد الخالد صدام حسين للعمل على تصويب مسارات نضالها بالاتجاه الصحيح لتعود الأمة لأخذ موقعها في مصاف الأمم المتقدمة .

هذه التحديات تتجلى بعودة العراق للعب دوره القومي والريادي في الدفاع عن حقوق ومصالح الأمة إن على الجبهة الشرقية للجم التغلغل الفارسي أو العمل على إعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي في فلسطين المحتلة باسترجاع أرضه المغتصبة من قبل الكيان الصهيوني.

وإننا إذ نؤكد على أهمية عودة العراق إلى ما كان عليه قبل العدوان الغاشم وسقوط بغداد بيد الطغاة فلأن التصدع والأوضاع الكارثية التي يعيشها الوطن العربي ما كانت لتحصل لولا سقوط العراق وعليه نؤكد مجدداً أن الأمة مطالبة بجميع مكوناتها بإعطاء نضالها البعد القومي لوقف النزف البشري والتهديم المادي الممنهج ونهب خيرات الأمة.

د. محي الدين بيان - باريس

حتى لا يمارس القمع السياسي في مصر تحت مظلة القرارات القضائية

كلمة المحرر

قبل أيام قليلة أصدر القضاء المصري أحكاماً على مرسي وبعض أعضاء قيادة "الإخوان المسلمين"، قضت بإحالة ملفاتهم إلى مفتي الجمهورية، وعندما تحال أوراق دعوى بعد ختم المحاكمات إلى المفتي فهذا يعني، أن الأحكام تقضي بالإعدام، وهذه ليست المرة الأولى التي تصدر فيها المحاكم المصرية أحكاماً بالإعدام على أعضاء وقيادات في حزب "الإخوان". إذ سبق أن صدرت دفعة قرارات قضى بعضها بإحالة أوراق أكثر من ٥٠٠ متهم إلى الإفتاء. والتهم الموجهة إلى هؤلاء هي القيام بأعمال مصنفة إرهابية وفق المعايير السياسية، والقانونية المصرية، والتخابر مع دول أجنبية كما ورد في الحكم الأخير على مرسي.

وفي سياق هذه الحلقات المتسلسلة لبرنامج المحاكمات، أصدر القضاء المستعجل حكماً قضى باعتبار حركة حماس حركة إرهابية. ومع أن النيابة العامة استأنفت الحكم، إلا أن الحكم كواقعة قانونية صدر عن قضاء صالح.

هذه الأحكام التي يصدرها القضاء المصري، طرحت وتطرح أكثر من علامة استفهام حول الدور الذي يدفع إليه القضاء لممارسته في ظل التغيير الذي حصل بعد سقوط حكم مبارك. وعلامة الاستفهام هذه تقود إلى التساؤل حول وضع السلطة القضائية المصرية والتي يفترض أن تمارس سلطتها باستقلالية وبمنأى عن أي تدخل في عملها عملاً بمبدأ الفصل بين السلطات الذي ينص عليه الدستور المصري.

من المعروف والمتعارف عليه، أن القضاء المصري هو الأعرق قياساً إلى نظرائه العرب وعراقته تمتد إلى قرون وان القضاء الإداري مشهود له وهو بات مرجعاً اجتهادياً أسوة بالقضاء الإداري الفرنسي.

هذه العراقة للنظام القضائي المصري، أدت إلى بروز أسماء مشهورة في حقول التشريع المدني والجزائي والإداري، وهي لعبت دوراً كبيراً في وضع تشريعات عربية نذكر منها على السبيل المثال لا الحصر، عبد الرزاق السنهوري وجندي عبد الملك وآخرين كثر أغنوا المكتبة القانونية المصرية والعربية بمؤلفاتهم واجتهاداتهم وقد سدوا بذلك نقصاً كبيراً في حقل التشريع العربي.

إن مؤسسة القضاء المصري لم تكتسب أهميتها من خلال الدور الذي يقوم به القضاة على أقواس المحاكم ومن خلال النتاج الفكري في هذا المضمار وحسب بل لأن المؤسسة

القضائية المصرية أثبتت أهميتها من خلال مراقبة أداء السلطة السياسية وكانت مؤسسة القضاء عبر نادي القضاة محوراً في الحراك الذي أطاح بالسلطة الحاكمة.

هذا الانطباع المتكون لدي الكثيرين في داخل مصر وخارجها حول المؤسسة القضائية ودورها ينتابه اليوم تشويش كبير من خلال الأحكام التي تصدرها بحق الإخوان أفراداً وقيادات وغيرهم ممن كان لهم دور مشهود في الحراك الشعبي وخاصة حركة ٦ أبريل.

ومن يتوقف ظاهرياً عند هذه الأحكام، يرى أنها تفتقر إلى الموضوعية والى مقاربة الملفات من زاوية قانونية بحتة، بحيث يتضح أن هذه الأحكام هي قرارات سياسية أكثر منها قرارات قضائية وهذا ما يضع المؤسسة القضائية على محك المصداقية.

صحيح أن حركة "الإخوان المسلمين" قد أخطأت، وأخطاؤها لا تحصى سواء من خلال ركوبها متأخرة موجة الحراك الشعبي، ومحاولتها "أخونة" الدولة والمجتمع، وممارسة سياسة الإقصاء والإلغاء التهميش السياسي، وصحيح أن حركة حماس اتخذت موقفاً سياسياً من المنظومة السلطوية التي استلمت مقاليد الأمور بعد إسقاط مرسي، إلا أن كل ذلك لا يبرر إصدار أحكام ترتقي حد الإعدام بحق "الإخوان" ووصف حركة حماس بالإرهاب.

إن حركة الإخوان المسلمين وعلى رغم الخلاف السياسي معها فكراً ونهجاً وممارسة إلا أنها تشغل مساحة من الحياة السياسية في مصر وخارجها وإذا كان لا يمكنها أن تستفرد بالسلطة إلا أنه لا يمكن شطبها من الحياة السياسية إذا ما مارستها تحت سقف الدستور، هذا من جانب، أما من جانب آخر، فإن حركة حماس، وأن كانت تختلف مع كثير من القوى السياسية في الداخل الفلسطيني وخارجه، إلا أنها تشغل

أيضاً مساحة من الحياة السياسية والشعبية الفلسطينية، وهي تؤدي دورها في مقاومة العدو الصهيوني وبالتالي لا يجوز وتحت أي اعتبار تصنيفها منظمة إرهابية.

من هنا، فإن ما أقدمت عليه المحاكم المصرية عبر إصدارها لأحكام قضائية بحق الإخوان وحماس إنما يندرج تحت بند القمع السياسي بأسلوب القرارات القضائية، وهذا ما يجب أن تقلع عنه هذه المؤسسة للحفاظ على استقلاليتها أولاً، ومصداقيتها ثانياً، والتعامل مع ملفاتها من منظار قضائي وليس بمنظار الإيحاء السياسي والمخبر السري.

إنه من مصلحة النظام السياسي الحاكم في مصر اليوم، أن يوسع دائرة التأييد السياسي الداخلي، كي يحصن ساحة مصر من الاختراقات المعادية، ومن مصلحته ومصلحة مصر، أن يتعامل مع القوى التي تناصبه الخصومة السياسية على قاعدة الاحتواء التدريجي بدل الالغاء، كي يعيد هيكلة الحياة السياسية وفق مقتضيات التعددية، التي نص عليها الدستور.

أما في حال استمرار التعامل مع حركة "الإخوان" كما مع غيرها من القوى السياسية وفق النهج المعتمد حالياً، بدءاً من الحل بقرار إداري، ووضع الرقاب تحت مقصلة القرارات القضائية المستبطنة عدائية سياسية حادة، فهذا لن يزيد الأمور إلا تعقيداً وسيدفع القوى السياسية التي تتعرض للقمع، إلى اعتماد أسلوب التقية أو النزول تحت الأرض والتحول إلى العمل السري وهذا ما يعيد الأمور إلى المربع الأول.

إنه من حق السلطة الحاكمة أن تتشدد في تطبيق القانون، ومن حقها أن تحفظ الحق العام، لكن هذا الحق لا يجيز لها أن تتدخل في أعمال السلطة القضائية وأن تطوع دورها لمصلحة القرار السياسي.

إن القضاء المصري، الذي هو مفخرة وطنية مصرية ومفخرة عربية يجب أن يبقى بمنأى عن تسييس أعماله ومحصناً من تأثير التدخل السلطوي في شؤونه كي يبقى محافظاً على صورته النقية وعلى شفافيته انسجاماً مع وظيفته الأساسية في إصدار الأحكام وفي الرقابة الدستورية على أداء السلطة السياسية.

* * * * *

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين

بعض من الشعارات المرفوعة

قانون الإيجارات
تشريد للفقراء من بيوتهم

نرفض الإرهاب
والتكفير والتطرف

بدأ الصيف
وبدأت أزمة الماء والكهرباء

بيانات قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي

حزْبُ البَعْثِ العَرَبي الاشْتِرَاكي
عرَبِيةٌ وَاحِدَة ذاتُ رِسالَةٍ خَالِدَة
وحدة حرية اشتراكية
قيادة قطر العراق

أبناء شعبنا يستنكرون الاحتلال الإيراني البغيض للنخيب وينذرون الميليشيات العميلة بالخروج منها فوراً

يا أبناء شعبنا المجاهد

قامت ما تسمى قوات (الحرس الثوري الإيراني) الصفوي وميليشياتها العميلة المجرمة باحتلال النخيب العراقية العربية الأصيلة ومارسوا فيها شتى صنوف القمع والتعذيب والاغتيال وقد ظهرت الوجوه الكالحة على الملأ في القنوات الفضائية تتبجح بأعمالها الإجرامية المنكرة محاطة بمباركة الحكومة العميلة التي لم تحرك ساكناً إزاء استغاثات أهالي النخيب الأحرار ..... وإزاء ذلك كله فإن فصائل المقاومة الوطنية تنذر هذه الميليشيات المجرمة بالخروج فوراً وبلا إبطاء من النخيب وإلا فأن مجاهدي المقاومة الباسلة سيقومون بضرب هذه الميليشيات المجرمة بيد من حديد وسينالون عقاب الشعب العادل العسير ....

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون .

يا أبناء شعبنا الصابر المقدام

يا أحرار العرب والعالم أجمع

لقد تمادت ايران الصفوية وميليشياتها المجرمة العميلة بقتل أبناء الشعب العراقي في العراق كله وأعمال القتل التي مارستها في الدور والعلم والبو عجيل وتكريت والكرمة وإحراق دور المواطنين ومزارعهم ومحلات عملهم ما زالت حاضرة بقوة في الذهن والضمير والوجدان الشعبي العراقي الحي وها هي أعمالهم الإجرامية المشينة باحتلال النخيب واستباحتها وقتل أبناءها حلقة دموية جديدة في المسلسل الإجرامي الذي تواصل إيران الفارسية الصفوية والميليشيات العميلة لها تنفيذه على ارض العراق الطاهرة ..... ولكنها صرخة الحق ستهزم جولة الباطل وسيواصل مجاهدو البعث والمقاومة قتالهم الملحمي الباسل وحتى تحقيق التحرير الشامل للعراق واستقلاله التام .

وما النصر إلا من عند اللّه العزيز الحكيم.

واللّه ناصر المجاهدين الفادين المؤمنين.

وعلى الباغي تدور الدوائر.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

والخزي والعار لإيران الفارسية الصفوية وميليشياتها العميلة المجرمة.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق
في الثامن من أيار ٢٠١٥ م

حزْبُ البَعْثِ العَرَبي الاشْتِرَاكي
عرَبِيةٌ وَاحِدَة ذاتُ رِسالَةٍ خَالِدَة
وحدة حرية اشتراكية
قيادة قطر العراق

أبناء الكاظمية والفرات الأوسط والجنوب وشعبنا كله يتصدون ببسالة لجرائم الميليشيات العميلة في مدينة الأعظمية الباسلة

يا أبناء شعبنا الصابر المجاهد

يوماً إثر آخر تتعرى الممارسات الإجرامية للميليشيات العميلة لإيران في استهداف أبناء شعبنا مستخدمة ابشع أساليب القمع والخطف والقتل الجماعي وتدمير دور المواطنين وحرقها وحرق مزارعهم ومعاملهم... فبعد جرائمهم المنكرة في شمال بابل وصلاح الدين والكرمة وحزام بغداد وشمالها وخصوصاً جريمتهم البشعة مؤخراً بحرق ستة دور في منطقة الحباب وما زالت جريمة احتلالهم للنخيب واستباحتها ماثلة في وقائعها الإجرامية .... تجيء جريمتهم الجديدة البشعة بحرق دور المواطنين في الأعظمية وحرق دوائر الدولة لتمثل ممارسة مريبة صارخة تستهدف تأجيج الفتنة الطائفية وتسعير الاقتتال الطائفي تحت سمع وبصر وبل مباركة الحكومة العميلة التي تسترت بالاستنكارات الضبابية لأغراض الاستهلاك الإعلامي التضليلي بهدف التغطية على الفاعلين الحقيقين لهذه الجريمة البشعة من عملاء ايران منتهكين الحرمة المقدسة لزيارة أبناء شعبنا للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في ذكرى استشهاده مستهدفين الأعظمية معقل العروبة والإسلام والنضال الوطني والقومي في تاريخها القديم والمعاصر ... هذه المدينة المقدسة وقبالتها مدينة الكاظمية المقدسة بما يربط بينهما من وشائج العيش المشترك والمصاهرة وروابط الأخوة الوطنية والعربية والإسلامية بل ووحدة النضال والمصير المشترك في اطار العراق والأمة ومسيرة الجهاد والتحرير الظافرة.

ومن هنا فان جريمة الميليشيات العميلة لإيران بإستهداف الأعظمية بأبنائها ودورها جوبهت وتجابه باستنكار وشجب أبناء الشعب العراقي بأطيافه كافه وفي مقدمهم أبناء الكاظمية الأبرار وأبناء شعبنا الأحرار في الفرات الأوسط والجنوب و سيتواصل الاستنكار والشجب بل والتصدي الحازم للممارسات الإجرامية للميليشيات العميلة لإيران المدعومة بما تسمى قوات الحرس الثوري الإيراني تنفيذاً للأهداف الفارسية الصفوية التوسعية لفرض الهيمنة الإيرانية المقيتة على العراق.

يا أبناء شعبنا المكافح المقدام

يا أحرار العرب والعالم أجمع

إزاء ذلك كله سيواصل مجاهدو البعث وفصائل المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية المجاهدة كافة مجابهتهم الحازمة بإرادة قتالية جهادية وسياسية صلبة وقادرة على كسر هذه الهيمنة الإيرانية الفارسية الصفوية وإلحاق الهزيمة المنكرة بها وترسيخ الأساس المتين للوحدة الوطنية واستنفار الطاقات الكفاحية لأبناء شعبنا الصابر المجاهد لمواصلة مسيرة الجهاد والتحرير الشامل والاستقلال التام بضوء الفكر الوطني والقومي والإيماني المُوحِد للشعب العراقي الأبي ومواصلة الجهاد ضد الفكر التكفيري الطائفي بألوانه وأشكاله كافة كما أوضح ذلك بدقة متناهية الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب في خطابه التاريخي القيم في الذكرى الثامنة والستين لمولد البعث بكل ما Hوضحه من ضرورات تجسيد الممارسات والتطبيقات المنهجية للفكر الوطني والقومي والإيماني العميق الرامي إلى التعبير عن هوية العراق الوطنية والقومية والمضي إلى أمام على طريق تحقيق أهداف امتنا العربية التاريخية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

والخزي والعار للميليشيات العميلة المجرمة.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق في الرابع عشر من ايار ٢٠١٥ م

الشهيد إبراهيم سبعاوي: سراج آخر في سماء الأمة

إبراهيم سبعاوي الحسن شهيداً، انضم إلى قافلة الأكرم منا جميعاً، الشهداء، سارية علم العراق وبيرق العروبة، سيف الحق على الباطل، النور على الظلام، الخير على الشر، فاستحقوا عن جدارة أن يعتلوا أعلى درجات الخلود، رسموا على جبين الشمس أغنية للوطن وأنشودة عن الظلام الراحل، وكتبوا في سفر الخلود لوحة لا يفهمها إلا الذين ارتقوا إلى أعلى درجات المجد والذين يواصلون طريق الكفاح العظيم من أجل عراق عربي ديمقراطي موحد، وأمة مرفوعة الرأس، إنه ابن شقيق الشهيد القائد صدام حسين، وقد نعاه الأستاذ كاظم عبد الحسين عباس في مرثية جاء فيها:

إبراهيم سبعاوي شاب عراقي من عائلة سيد شهداء العصر مع أخوته الأسود، حملوا السلاح فور احتلال بغداد ضمن تشكيلات المقاومة العراقية البعثية الباسلة، فأسر منهم من أسر فظل إلى اللحظة أسيراً، وحرر منهم من حرر وهو في الأسر من قبل رفاقه أسود المقاومة، وظل إبراهيم يصول ويجول في أرجائها، يحمل في جنباته ذات الإقدام وذات المنهج وذات العزم وذات الإصرار، الذي في روح صدام الأسطورة، وسبعاوي الرابض كأسود شامخ يسخر من ضباع المحكمة والجلادين، ويبتسم ليذل الشماتة في عيونهم الوقحة، حتى مضى يحمل عنفوان الوقف وثبات وسداد الوطنية ومنهج العروبة صافياً كزلال الفرات.

ظل إبراهيم يكر فائزاً ويضيع كما حزمة ضوء من بين أكوام الوجوه اللاهثة لتمسك به بعد أن تلمع جراحها وتقبر عفنها، ليشع مسرجاً في مكان آخر من أرض معشوقة، وندره ونبض قلبه: العراق.

بقي إبراهيم يعانق صدره المصحف المجيد، وصلاة تتكرر بعدد نبض الروح ودقات القلب، يبحث في ساحة الوطن والبعث عن دروب التحرير والفوز المبين حتى ناله.

سلاماً رفيقنا الذي حمل الأمانة بأمانة، ومثل البطولة ببطولة، وناغم الرجولة برجولة.

سلاماً إبراهيم وهنيئاً لك الالتحاق بإبراهيم النبي، ومحمد وآل محمد، سلام من الله عليهم في جنات عدن والخلد خالداً بإذن الله مع النبيين والشهداء والأئمة والصديقين.

سلاماً أخونا وحبيبنا ورفيقنا، رفعة رؤوسنا، وبرهان حضورنا، وبياض وجوهنا. وهنيئاً لك اللحاق بركب الماجدين الخالدين صدام وسبعاوي وعلي وطه وبندر وبرزان و١٦٠ ألف سواهم، قدمهم البعث قرباناً وفداءً للعراق والبعث والأمة.

وسلام لإخوتي الأعزاء الأسود الثابتين على العقيدة والمنهج وحياض الوطن: د. بشار ود.عمر، والأسير البطل ياسر وأيمن، ولكل العائلة الكريمة المتمتعة باختيار الله جل في علاه رضا ومحبة وإيمان.

عاش بعث الأمة حزب الأبطال المقاومين الشجعان

عاش العراق وطن الرجولة والمجد والبذل السخي في طريق المبادئ الغالية.

عاشت أمتنا التي ننذرنا من أجلها الغالي والنفيس

الله أكبر والمجد والخلود للشهيد إبراهيم سبعاوي الذي سطر سفراً سرمدياً في تاريخ المقاومة الوطنية البعثية الباسلة لمدة ١٢ عاماً، حتى فاز بإحدى الحسنيين. وعليه الرحمة أبداً هو وكل شهداء العراق والأمة.